الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عين تموشنت بلحاج بوشعيب
كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية
قسم اللغة والأدب العربي

Ministère de L'enseignement Supérieur et de La Recherche Scientifique
Université Ain Témouchent Belhadj Bouchaib
Facultés des Lettres et Langues et Science Sociales
Département langue et lettre arabe

الأنساق الثقافية في رواية سفر السّالكين

لـــــ: محمد مفلاح

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر

تخصص: نقد أدبي حديث ومعاصر

إعداد الطالبتان:
- زهرة بن رزاق
- فضيلة بوهادي

إشراف الأستاذة:
- الدكتورة مريم عزي

اللجنة المناقشة المكونة من الأعضاء الآتي ذكرهم:

الاسم واللقب	الرتبة	مؤسسة الانتماء	الصفة
د. عيسى بخيتي	أستاذ محاضرأ	جامعة عين تموشنت	رئيسا
د. مريم عزّي	أستاذة محاضرة أ	جامعة عين تموشنت	مشرفا ومقرّرا
د. فتيحةالزين	أستاذة محاضرة أ	جامعة عين تموشنت	ممتحنا

الموسم الجامعي:2022/2023-1443/1444.

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

أولا نحمد الله عز وجل الذي وفقنا لإنهاء هذا البحث، أتوجه بالشكر وعرفان لكل من أمدنا بالمساعدة سواء من قريب أو من بعيد ، ووقف بجانبنا لإخراج هذا العمل على هذه الصورة ، وإن كان لنا أن نخص أحدا بالذكر فلا يسعنا إلا أن نقدم خالص شكرنا وامتناننا للأستاذة "مريم عزي" التي أشرفت على هذا العمل وأثارته بنصائحها القيمة ، بالإضافة إلى جميع أساتذتنا رعاهم الله وحفظهم ، وفي الأخير فإن وفق هذا العمل واحتوى في طياته على إيجابيات ونجاح يذكر فهو منسوب لجميع من ساعدنا وشكرا.

بوهادي فضيلة

بن رزاق زهرة

إهداء

بأنامل تحيط بقلم أعياه التعب والأرق ولا يقوى على الحراك يتكأ على قطرات من الحبر مملوءة بالتفاؤل والأمل في آن واحد، ورغبة قوية باعتلاء سلم النجاح بفرح من أجل بزوغ فجر يوم جديد من حياتي وهو يوم تخرجي الشامخ.

إلى معنى الحب والحنان والتفاني ، إلى بسمة الحياة وسر الوجود، إلى من حاكت سعادتي بخيوط منسوجة بقلبها والدتي الغالية بارك الله في عمرها.

إلى من أفتخر بحمل اسمه وبهمته وتعبه كونت نفسي وبفضله بعد الله تعلمت كتابة هذه الحروف والدي العزيز حفظه الله .

إلى من ترك بصمة في حياتي وغير مجراها، وساندني في كل الأوقات، إلى من وقف ويقف بجانبي في أصعب الظروف حفظه الله.

إلى أخواتي بريزة ، فاطمة ، فرح ، أمينة ، وبنت أختي سيدرة المنتهى بالإضافة إلى كل صديقاتي وجميع أساتذتي أهدي هذه المذكرة وشكرا.

بن رزاق
زهرة

إهداء

الحمد لله وكفى والصلاة على الحبيب المصطفى وأهله ومن وفى أما بعد :

الحمد لله الذي وفقنا لتثمين هذه الخطوة في مسيرتنا الدراسية بمذكرتنا هذه ثمرة الجهد والنجاح بفضله تعالى مهداة إلى الوالدين الكريمين حفظهما الله وأدامهما نورا لدربي .

إلى عائلتي الصغيرة التي ساندتني من زوجي الكريم ميلود وابنتي الصغيرة أريج ، وإلى كل من كان لهم أثر على حياتي.

بوهادي
فضيلة

مقدمة

مقدمة

أصبح للرواية أهمية بالغة ، حيث لم تعد فقط للتسلية والمتعة ، بل تجاوزتهما إلى التعبير عن رؤية وتصوّر، والتوثيق لمجتمع وعصر، فهي تمتلك قوانينها الخاصة التي تميّزها عن غيرها من الأعمال الإبداعية ، بما فيها الرواية الجزائريّة التي صارت بعضها تعبر عن الحياة الاجتماعية وتنقل الواقع الإنساني خلال سرد ما يمّر به من قضايا مصيرية مثل الثورات ، والأزمات.فقد بحث الروائيون الجزائريون على اختلاف المشارب الثقافية التي استقوا منها إيديولوجيتهم على آليات جديدة في تجسيد الكتابة الروائية لتمثيل التعددية في طبقات المجتمع، كما اِستثمروا المخزون الثقافي ووظفوا الموروث الشعبي على تنوعه في الأقطار الجزائريّة حتّى يستجيبوا لمعطى سياسي أو متطلب ثقافي أو اِجتماعي أو ديني.

وعليه بات لجوء الكاتب إلى فن الرواية أمرا صالحا في عصرنا الحالي إيمانا منه بأن الفن الروائي الأقدر والأكثر اِستيعابا لتمرير رسالات ذات حمولة ثقافية مشحونة بأنساق متنوعة لكشف خبايا المجتمع ومحاولة تغييره ،فصارت الرواية من أهم الأجناس الأدبية التّي يعبّر الروائيون من خلالها عن مواقفهم النقدية وظروفهم الاِجتماعية.

يعدّ الروائي **"محمد مفلاح"** واحد من هؤلاء الروائيين ،لما أنتجه من أعمال وإسهامات في هذا المجال ، ففي روايته **"سفر السّالكين"** قدم لنا واقعا معاشا بكل تفاصيله ، ما خلق لنا تنوّعا في الأنساق الثقافية، وهذه من أبرز الأسباب التي دأب بنا إلى التفكير في تقديم دراسة عن الأنساق الثقافية ، بإضافة إلى أسباب أخرى أهمها :

الرغبة الجامحة في كشف عن الأنساق المضمرة في الرواية ، والوقوف على المسكوت عنه فيها ، وإبراز دورها في المحافظة على الهوية الثقافية للمجتمع ، وكذلك رلما ظهر **النقد الثقافي**، أصبح من الضروري معرفته واِستكشافه و التعرّف عليه عن قرب ، لخوض غمار البحث فيه وتطبيقه على متن روائي أضحى يلّح على القارئ الاهتمام به. بالإضافة إلى أن الرواية العربية محمّلة بخلفيات اِجتماعية وثقافية وسياسية ودينية، قد لا تظهر لظروف مانعة فيأتي المبدع يضمرها في أنساق نستطيع اِكتشافها من خلال الاِتكاء على ما جاء به النقد الثقافي .

كما يعدّ اِنعدام الدراسات الجامعية المهتمة بالكشف عن الأنساق المضمرة في رواية "**سفر السّالكين**"لـ:**محمد مفلاح** أهمّ تلك الدوافع، لذا يمكننا اِعتباره موضوعا جديدا من حيث المتن المُقارَبِ، ومجالا خصبا من حيث المقاربة؛ لينتهي بنا المطاف إلى وسم بحثنا بـ: **الأنساق الثقافية في رواية سفر السالكين لـ: محمد مفلاح**،مُنْطَلِقِين من إشكالية جوهرية تمثلت في:

- ما طبيعة الأنساق الثقافية في هذه الرواية، وما وظيفتها؟
- كيف تجلّت في المتن الروائي؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية قسمنا بحثنا إلى: مدخل وفصلين تطبيقيين وخاتمة تحمل ما وصلنا إليها من نتائج ، فجاء المدخل مخصّصا للمفاهيم النظرية المرتبطة بالأنساق الثقافية ، ذكرنا فيه تعريفات مفصلة لأهم المصطلحات التي اِشتمل عليها موضوعنا من تعريف النسق والثقافة ، ثم مفهوم عام للأنساق الثقافية وتداخلها مع بعض المصطلحات ، ونبذة عن رواية "**سفر السّالكين**" لربط القارئ

بعملنا وإعطائه لمحة عنها قبل الاشتغال عليها لتسهيل عملية تتبع خطوات البحث من جهة ، وتشويق في اقتناء العمل ورواجه من جهة ثانية .

في حين خصّص الفصل الأول الموسوم ب : **"تجليات النسق اللّغوي والثقافي والسياسي في الرواية"** ليتناول الإزدواجية اللّغوية وشعرية اللّغة باعتبارها نسقا لغويا ، أما النسق الثقافي فقد إرتبط برصد ما أضْمِر من ثقافة شعبية مُمثلة في العادات والتقاليد وأغاني شعبية، وكذا الثقافة الإعلامية وما ارتبط بها من وسائل، ثم تطرقنا إلى النسق السياسي وطريقة إضماره في الرواية من قبل الروائي مما جعل ملامحه غير واضح .

بينما في الفصل الثاني الموسوم: **"تجليات النسق الدّيني والإجتماعي والنفسي في الرواية "**، حيث تجلى النسق الديني بصورة واضح في الرواية من خلال التصوّف والمدائح الدينية ، أما النسق الإجتماعي فبرز من خلال العلاقات الأسرية والتعليم والآفات الإجتماعية ، و في الأخير تجلى النسق النفسي في دراسة شخصيات الرواية وحالتها النفسية التي تحكمت كثيرا في مجريات الرواية، أما الخاتمة فقد خلصنا فيها إلى جملة من النتائج المتوصّل إليها.

كما إعتمدنا في البحث منهج التحليل والوصف بوصفه منهجا بحثيا، بينما كانت مقاربتنا النقدية معتمدة النقد الثقافي مَعِينًا يمنحنا خطوات تحليلية تساعدنا في كشف مضمرات النص الروائي **سفرالسالكين لـ: محمد مفلاح.**

ولإنجاز هذا العمل اِعتمدنا على مكتبة بحثية أنارت دربنا وذلّلت الصعوبات أمامنا ولعل أهمها:رواية **سفر السّالكين لمحمد مفلاح** بوصفها مصدرا للعمل ومناط البحث، كتاب مشكلة الثقافة لـ:مالك بن نبي، النقد الثقافي (قراءة في الأنساق الثقافية العربية) لـ:عبد الله الغذامي، و أطروحة مقدمّة لِاستكمال متطلبات شهادة دكتوراه ، الأنساق الثقافية في الرواية الجزائرية المعاصرة 'سفر القضاة 'لأحمد زغب نموذجا، قبنَه السعيد بوصفها مصادر عبّدت الطريق أمامنا وربطتنا بالنقد الثقافي.

ولأنّ منطلق البحث في موضوع الأنساق الثقافية المضمرة في الرواية **سفر السالكين لـ:محمد مفلاح** كان منطلقه الجدية والإصرار لبلوغ عمل محترم ومثمر فقد واجهتنا بعض الصعوبات التي نذكر أهمها:

1. صعوبة تحديد المقاطع المناسبة للدراسة وهذا ما أخذ منا قراءات متعددة ومركزه للرواية، مع صعوبة بلوغ النسق المضمر المتواري خلف العبارات التي تبدو في ظاهرها بسيطة.
2. شمولية المنهج الثقافي النقدي باعتباره عربيا مازال في مرحلة النشأة و النضوج، إلا أنها لم تكن عقبة أمام رغبتنا لجامعة في إنجاز البحث.

وفي الأخير نتوجّه بالشكر والتقدير لكل من ساعدنا ومدّ لنا يد العون من أساتذتنا الكرام عامة ، ونخُصّ بالذكر أستاذتنا الفاضلة الدكتورة **"مريم عزي"** التي أمدّتنا ولم تبخل علينا بعطائها وتوجيهاتها فجزاها الله عنا خير الجزاء ، كما لا ننسى التقدّم بالشكر الجزيل إلى أعضاء لجنة المناقشة الذين قبلوا و تحمّلوا عبء قراءة العمل وتصويبه ، لإفادتنا بملاحظاتهم القيّمة .

وإن كان التوفيق فمن الله وحده جل في علاه، وإن كان تقصيرا فمن النسيان، والله المستعان.

بن رزاق زهرة

بوهادي فضيلة

عين تموشنت 2023/05/10.

مدخل

مدخل

تحديد المفاهيم

1- ماهية الأنساق الثقافية :

1-1- النسق لغة.

1-2- النسق اصطلاحا.

1-3- الثقافة لغة .

1-4- الثقافة اصطلاحا.

2-مفهوم النسق الثقافي .

3-النسق الثقافي وتداخل المصطلحات.

4-نبذة عن الرواية .

1- ماهية الأنساق الثقافية :

تحديد ماهية **الأنساق الثقافية** مرتبط بالوقوف على مفهوم كلّ كلمة حتى نستطيع التركيب بينها فمعرفة الجزء تؤدي بنا إلى فهم الكل.

1-1- النسق لغة :

عرفت اللّغة العربية هذا المصطلح ، الذي يرجع إلى جذره المعجمي المتمثل في (ن،س،ق) وهي مادة معجمية تعني النظام ، ومصطلح النسق في اللّغة العربية يدل على كل نظام في أي شيء ، وقد تتردد لفظة النسق في أغلب المعاجم العربية فقد ورد في **لسان العرب لابن منظور** في تعريفه لكلمة (نسق) بقوله :« النسق من كل الشيء ، ما كان على طريق نظام واحد، عام في الأشياء ويقال: انسق بين الأمرين أي تابع بينهما التنسيق/ التنظيم والنسق ، بالتسكين : مصدر نسقت الكلام إذا عطفت بعضه على بعض ، ويقال نسّقت بين الشيئين تناسقت » [1] ، وتدل النسقية في اللغة على التنظيم ، والترابط، والتماسك والتسلسل، وتتابع الأفكار ، وإنتظامها في نسيج نصي موحد موضوعيا وعضويا.

1-2- النسق اصطلاحا :

النسق هو مجموعة من الأجزاء تكون متماسكة إرتباطا ومتكاملة حركيا ومتكافئة وظيفيا، ومتناغمة إيقاعيا ،فالنسق يتنفس ويحي وجوديا ووظيفيا من خلال تكامل وظائف أجزائه المترابطة وقد

[1]- ابن منظور، لسان العرب، مادة (ن،س،ق)،دار صادر، بيروت، د ط ،ج6 ،2003 ، ص353.

عرف النسق بأنه « نظام ينطوي على أفراد مفتعلين تتحدد علاقتهم بعواطفهم وأدوارهم التي تتبع من الرموز المشتركة و المقررة ثقافيا في إطار هذا النسق ، وعلى هذا نحو يغدو معه مفهوم النسق أوسع من مفهوم البناء الاجتماعي » [1] ، فالنسق مرتبط بالوحدة الاجتماعية تؤدي وظيفة ضمن شبكة معقدة يسعى أطرافها إلى تحقيق التكافل والاستقرار في المجتمع .

وقد شكلت قضية النسق ، بوصفه مصطلحا جزءً لا بأس به من أعمال العالم اللساني« فريديناند دي سوسيرو بخاصة نظرية النسق اللغوي التي يرى فيها أن النسق هو:تلك العناصر اللسانية التي تكتسب قيمتها بعلاقاتها فيما بينها لا مستقلة عن بعضها » [2] ، وبذلك فإن النسق يكتسب قيمته بالعلاقة موجودة بين عناصره اللّسانية ، أما **مُحَمَّد مفتاح** فيبين أنه « ليس هناك تحديد للنسق متفق عليه ، فتحديداته تتجاوز العشرين ، ومع ذلك يمكن تحديد نواة مشتركة ، وهي أن النسق مكون من مجموعة من العناصر أو من الأجزاء التي يترابط بعضها ببعض مع وجود مميز أو مميزات بين عنصر وآخر » [3] ، ومنه النسق هو كل شيء له عناصر مشتركة ومختلفة ذو بنية داخلية ظاهرة .

1-3- الثقافة لغة :

ورد في لسان العرب في فصل الثاء المثلثة ، « ثقف :ثقف الشيء ثقفا وثقافًا وثقوفة:حذقة، و رجل ثقف، ثقف وثقف، حاذق فهم، واتبعوه فقالوا ثقف لثقف وقال أبو زياد :رجل ثقف لقف رام راو .اللحياني : رجل ثقف لقف. و ثقف لقف وتقيف لقيف بين الثقافة و اللقافة ويقال ثقف

[1]- إديث كريزويل ، عصر البنيوية ،تر:جابر عصفور، دار السعادة ،بالكويت ،ط1993،1،ص411.

[2]- عبد العزيز حمودة ، المرايا المحدبة من البنية إلى التفكيكية ، سلسلة عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة ،الكويت ،د ط، 1997، ص184.

[3]- محمد مفتاح ، التشابه والاختلاف ، المركز الثقافي العربي ،بيروت،ط1، 1996، ص159.

الشيء وهو سرعة التعلم ابن ادريد ثقفت الشيء حذفته، وثقفته إذا ظفرت به، وثقف الرجل ثقافة أي صار حاذقا خفيفا مثل ضخم، فهم ومنه الثقافة .وثقف أيضا ثقفا مثل تعب تعبا أي صار حاذقا فطنا فهم ثقف، وثقف مثل حذر وحذر وندس، ففي حديث الهجرة :وهو غلام لقن ثقف أي ذو فطنة وذكاء، والمراد أنه ثابت المعرفة بما يحتاج إليه » [1].

كما ورد في القاموس المحيط " للفيروز أبادي" في « باب الفاء فصل الثاء ثقف، ككرم وفرح، ثقفا وثقفا و ثقافة : صار حادقا فطنا، وامرأة ثقاف، كسحاب، فطنة، وككتاب:الخصام والجلاد، وما تسوي به الرماح، وأثقفته أي قيض لي وثقفه تثقيفا سواه، وثقافته فثقفة، كنصره :غالبة تغلبه في الحذق » [2] ،من خلال هذه التعاريف اللغوية لمفهوم الثقافة تستكشف أن الثقافة لا تخرج عن العلوم والمعارف والفنون التي يطلب الحذق فيها.

1-4- الثقافة اصطلاحا:

حاول الكثير من اللغويين والدارسين تقديم مقاربات عن مفهوم هذه الكلمة إلا أن وجودها داخل السياق الإنساني في مقابل السياق الطبيعي جعل هذا المصطلح مصطلحا عاما وفضفاضا يصعب الإحاطة به ، وربما الصعوبة في نظرنا تكمن في التداخل بين مفهومه : اللغوي والاصطلاحي، فالدَرس المعجمي الغربي يستمدَ مفهومه اللغوي للثقافة من علاقته بالزراعة في نظرة أنثروبولوجية بعيدة تبدأ مع تحوّل الإنسان من الطبيعة إلى الثقافة والتي ليس لها مدلول عندهم إلا الزراعة وهذا

[1]- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان ، ط1 ، ج 6 ، 1917 ، ص19.

[2]- الإمام مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم، الفيروز أبادي الشيرازي الشافعي، قاموس المحيط، دار الكتب العلمية ، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، ط 1 ، ج 3 ، 1999 ، ص 162.

الأمر« شهد جدلا كبيرا عند منظَري الثقافة ، ولعل السبب في ذلك يعود إلى تداخل مع كثير من العلوم الإنسانية الأخرى وأولها الفلسفة التي تعدَ من أولى العلوم التي اِهتمت بدراسة الثقافة من العلوم الإنسانية التأسيسية للفكر الإنساني ولعلّ أول الإشكالات التي صادفت الفلاسفة هي تحديد المفهوم الاصطلاحي للثقافة ورغم غلبة مفهوم الحضارة عليها، إلا أنّ معناها أخذ يتبلور بمرور الوقت مع نضج بعض العلوم واستقر في أذهان الكثيرين أنها ذلك النمط الخاص للمعيشة والأسلوب المختار في الحياة ، فإذا سلّمنا بهذا فهي بذلك تشمل العادات والتقاليد والأعراف ، والقيم وأنواعا من السلوك والمواقف العقلية والوجدانية » [1]، فالثقافة هي كل ما يرثه و يتناقله الفرد عن محيطه الاجتماعي بعدة وسائل من التنشئة والتعلم ، والتناقل بين أجيال داخل نفس المجتمع.

ويبدو أنّ مفهوم الثقافة من الناحية الاصطلاحيّة قد اِنتقل من إصلاح الأرض إلى إصلاح النفوس ، فمن الذين قدّموا مقاربات حول هذا المفهوم نجد **"مالك بن نبي"** في كتابه (**مشكلة الثقافة**) بحيث يرى أنها ،« مجموعة من الصفات الخلقية ، والقيم الاِجتماعية التي تؤثر في الفرد منذ ولادته وتصبح لاشعوريا العلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط الذي ولد فيه » [2] ، وهذا يعني أنَ الثقافة ترتبط أساسا بالبعد الإنساني وعلاقته بأسلوب الحياة الذي يسلكه الفرد داخل نظام الجماعة.

---

[1]– قبنَه السعيد ، الأنساق الثقافية في الرواية الجزائرية المعاصرة 'سفر القضاة 'لأحمد زغب نموذجا،أطروحة مقدمّة لاستكمال متطلبات شهادة دكتوراه الطور الثالث ل.م.د ، جامعة غرداية ، تخصص أدب عربي حديث ومعاصر ،كلية الآداب واللغات، 2020-2021 ، ص20.

[2]– مالك بن نبي، مشكلة الثقافة ، تر: عبد الصبور شاهين ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، ط1، 1994، ص74.

إلا أنّ التعريف الأشمل والأقرب الذي يميل إليه كثير من الباحثين هو ما ذهب إليه الأنثربولوجي البريطاني " **إدوارد تايلور**" "**Edourd Taylor**" الذي يرى بأنّها« ذلك المركّب الذي يشمل المعرفة والأخلاق والعرف والقانون وجميع المقدَسات ، والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان من المجتمع » [1] ، لذلك فإنّ الثقافة بهذا التعريف تصبح كلّ شيء في الحياة يسهم في إحداث التغيير مهما كان نوعه،بينما يورد" **مايكل تومبسون**" "**Michel Thompson**"في كتابه نظرية الثقافة رأي "**روبرت بيرستد** " "**Robert Bersted**" وهو أنَ الثقافة هي« ذلك الكلَ المركبّ الذي يتألف من كلَ ما نفكّر فيه، أو نقوم بعمله أو نتملّكه كأعضاء في مجتمع »[2]، فيبرز هذا التعريف الصيغة التأليفية للثقافة لتصبح ظاهرة مركبة تتكون من عناصر بعضها فكري وبعضها سلوكي وبعضها مادي.

ولهذا فإنّ تعريف "**بيرستد**" – في رأينا- يتوافق مع رأي " **تايلور**"اِعتباره أنّ الثقافة من هذا المنطلق ترتبط أساساَ بالتجربة الإنسانية في التعامل مع المادي واللامادي في هذه الحياة بغض النظر عن تفاوت المستوى بين البشر ، بما أنها تناط بكل ماله علاقة بالإنسان من حيث هو إنسان يؤثر ويتأثر ، وهذا يعنى أيضا –الإقرار- بأنّ مفهوم الثقافة يتسم بالشمولية والتنوع، ومن هنا« فإن تحول الثقافة مضمرة يعدّ من المسلمات ، وقد نجد كثير عناء في البحث عن هذه الأنساق في سلوك جماعة ما ، كما أنها قد تتحول إلى ما يشبه الرواسب الثقافية تجوّزا » [3] ، فهذه الأنساق الثقافية تظل ذات

[1]- قبنَه السعيد ، الأنساق الثقافية في الرواية الجزائرية المعاصرة "سفر القضاة "لأحمد زغب نموذجا ، ص21.

[2]- مايكل توميسون ، نظرية الثقافة ، تر علي الصاوي ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ، د ط ، ع 223 ، 1997 ، ص09.

[3]- حسن فهيم ، قصة الأنثربولوجية ، فصول تاريخ علم الإنسان ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت، د ط،1986، ص105.

طابع التقليدي وتكون أكثر وضوحا في العادات والتقاليد والأعراف وفي أنماط السلوك .ولهذا جاءت فكرة التحوّل من النقد النصي إلى النقد الثقافي الذي بات له أنصار يدافعون عنه ، وعلى رأسهم الناقد السعودي **"عبد الله الغذّامي"** ، ومهما كانت المبررات إلا أنّ النقد الثقافي يعدّ نقلة نوعية في مسار النقد العربي .

2- مفهوم النسق الثقافي :

يعد " **يوري لوتمان**" "**YOURI LOTMAN**" من النقاد الأوائل الذين قاموا بمقاربة مصطلح النسق الثقافي ، حيث عُدَّ النسق :« دالا على تاريخ الثقافة والأدب والفكر الِاجتماعي بصورة عامة » [1] . أي أن الأنساق أصبحت عند **لوتمان** هي تحدد الخصائص الكلية والشاملة للثقافة الإنسانية، وذلك عن طريق تتبع تطورها وتحولاتها عبر عصور .

ويبرز في الساحة النقدية المغاربية الناقد العربي **"عبد الفتاح كليطو"** واحدا من أبرز النقاد الذين اِهتموا بالأنساق الثقافية «بأنّ مواضعه اِجتماعية ، دينية ، أخلاقية ... تفرضها في لحظة معينة من منظور الوضعية الاجتماعية التي تقبلها المؤلف والجمهور » [2] فهي ما يقوم المجتمع بطبعه في المؤلف وجمهور ، وعليه « فالأنساق الثقافية هذه أنساق تاريخية أزلية وراسخة ولها الغلبة دائما وعلامتها هي اِندفاع الجمهور إلى اِستهلاك المنتوج الثقافي المنطوي على هذا النوع من الأنساق ، وقد يكون ذلك في الأغاني أو في الأزياء أو الحكايات والأمثال مثلما هو في الإشعار والإشاعات والنكت كل هذه وسائل

[1]- ضياع الكعبي ، السرد العربي القديم ، الأنساق الثقافية و إشكاليات التأويل ، دار فارس، بيروت ،ط1 ،2005، ص22.

[2]- عبد الفتاح كليطو ، مقامات السرد والأنساق الثقافية ، تر: عبد الكبير الشرقاوي ، دار توبقال للنشر وتوزيع ، الدار البيضاء، المغرب ، ط2، 2001، ص08.

وحيل بلاغية جمالية تعتمد المجاوزة وينطوي فينا » [1] ، وبذلك يمكن تحديد مفهوم النسق الثقافي بأنه تلك العناصر المترابطة والمتفاعلة التي تخص المعارف والمعتقدات والفنون والأخلاق والقانون وكل المقدسات والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان في مجتمع معين ،فالنسق الثقافي هو تركيب لمفهوم النسق والثقافة.

3- النسق الثقافي وتداخل المصطلحات :

كثيرة هي المصطلحات التي تتداخل مع مصطلح(**النسق SYSTEM**) ، إذ أنها ترادف مع "النسق الثقافي" في معنى ما، ومن هذه المصطلحات (البنية، الوظيفة، السياق).

3-1- البنية STRUCTURE :

يعرفها "**زكريا إبراهيم**" في كتابه (**مشكلة البنية**) حيث يقول بأنها « نظام أو نسق »[2] ، و يقول "**عبد العزيز حمودة** " : « بنية تمثل نسقا مستقلا يمثل اِستقلال النسق اللغوي »[3] ،و يرى "**جان بياجيه** " "**JEAN PIAGET**" «إن البنية هي النسق من التحولات له قوانينه الخاصة باعتباره نسقا... » [4]، نخلص إلى أن البنية مرادفة للنسق ومتداخلة معه ، فالنسق الثقافي يعمل بوصفه جزء من عناصر الكلية وتكمن أهميته في ترتيب وتنظيم هذه العناصر سواء أكانت نصوصا أم

---

[1]- ينظر: عبد الله الغذامي ، النقد الثقافي (قراءة في الأنساق الثقافية العربية)، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط3 ، 2005 ، ص79-80.

[2]- زكريا إبراهيم ، مشكلة البنية ، مكتبة مصر، القاهرة ، د ط ، 1976، ص43.

[3]- عبد العزيز حمودة ، المرايا المحدبة من البنية إلى التفكيكية ، ص184.

[4]- جان بياجيه ، البنيوية ، تر: عارف نمبمنة ، وبشير أوبري ، منشورات عويدات ، بيروت ، ط4 ، 1985، ص08.

ألفاظا ، بالإضافة إلى أن البنية لها أهمية كبيرة حين تترابط وتتألف بين العناصر التي تميز النسق الثقافي.

1-3 – الوظيفة IUNCTIONALION :

إن فكرة الوظيفة ظهرت في الدراسات اللسانية عند " **دي سوسير**""**DE SAUSSURE**" اللساني السويسري بأن اللسان مؤسسة اِجتماعية ، إذ بكل تأكيد سيؤدي وظيفة، فجاءت دعائم **سوسير** مؤكدة على الطابع الوظيفي، « إنّ الوظيفة تعني العلاقة التركيبية التي ترتبط بين عناصر البنية فيما بينها ...وعليه فالوظيفة لا محالة داخل شمولية النسق »[1] حيث تصوّر الوظيفيون اللّغة نسقا يشتمل على أنظمة فرعية محددة ، وبالرغم من ذلك فإننا نجد أن هناك تداخل بين الوظيفة و الخصيصة الأدبية « الوظيفة الأدبيّة هي التي تسّم العمل الأدبي وتكفل تميزه »[2]. وعليه فإن النسق لم يكن نسقا ما لم يؤدي وظيفة ما، فالوظيفة جزء من النسق و البنية، فهي تتشابك معهما في أثرهما الذي يؤديانه.

1-4– السياق CONTEXR:

إن النسق يتفق مع السياق فينصهر فيه ليخدم الإطار العام الذي وظف فيه ، أو قد يتمرد عليه ليصبح نسقا مضادا، ويذكر"**محمد بن زيان**" في مقال له بعنوان (في النقد الثقافي) أن« النص الإبداعي يرجع إلى نسق وسياق ، بين النسق والسياق علاقة جدلية تفاعلية ، فالنسق متصل بالتشكل عبر التراكم التاريخي لمنظومة الأفكار والعلامات، والتشكل يحدث داخل سياقات والسياقات متصلة بأنساق قومية

[1]– مهدية ساهل ، الأنساق الثقافية المفهوم والاشتغال ، مجلة آداب والعلوم الانسانية ، العدد02، الجزء14،ص291.
[2]– المرجع نفسه ، ص291.

وثقافية، وإحالة النص مرتبطة بمكونات ومؤثرات يظل المبدع يكابد لكي لا يظل أسيرا لها »[1] ،وفي هذا العدد تحدث " **ستيف أولمان**" "**STEVE ULLMAN**"عن السياق بقوله « إن السياق ينبغي أن يتصل بكل ما يحيط بكلمة من ظروف و ملابسات » [2] ، وبهذا مصطلح السياق يمكن اِستعماله في معاني متعددة ومختلفة ، ولكن المهم فيه هو معناه التقليدي الذي يراه في النظم اللفظي للكلمة وموقعها من ذلك النظم بأوسع معاني هذه العبارة ، وبذلك فعلاقة النسق بالسياق أشبه بعلاقة الجزء بالكل لأن السياق أشمل وأكبر من النسق.

4- نبذة عن الرواية سفر السالكين لمحمد مفلاح:

هذه الرواية لصاحبها "**محمد مفلاح**" تقع في حدود 107صفحات من الحجم الصغير صدرت سنة 2014 ، تجري أحداثها في منطقة غليزان ،وتعالج واقع الجزائري عموما ، والواقع المعاش في منطقة غليزان تحديدا.

تتحدث الرواية عن حياة سبع شيوخ يجتمعون حول مقعد غرانيت قديم بساحة عمومية بمقر إقامتهم، يحمل ذكريات عن ماضيهم ، وكأن شاهد عيان عن تغير أحوالهم ، وهؤلاء الشيوخ رغم اِجتماعهم إلا أنهم يختلفون في المسالك والتوجهات ، فكل شيخ كان يبحث عن حريته ،إما في تجديد حياته مع اِمرأة صغيرة أو التحليق في عالم يسمو عن كل رذائل الحياة ، وصف لنا السارد صراع كل

[1]- بن زياد محمد ، في النقد الثقافي ، قراءة النسق والسياق، 2016/02/2 ، 12:14، .WWW.DGARAIRESS.COM

[2]- ينظر،ستيفن أولان ، دور الكلمة في اللغة، ترجمة محمد بشير، مكتبة الشباب ، الأردن ، ط 1 ،1975 ص57

واحد منهم للاتصال بما يرغب فيه لكنهم في النهاية حلقوا من دار الدنيا بهمومها إلى دار الآخرة سابحين في فضاء الهدوء والإستقرار .

تتوزع الرواية على ثمانية فصول ، كل فصل من الفصول السبعة يحمل عنوان شخصية ، أما الفصل الثامن والأخير فكان بمثابة رحلة سياحية أخيرة تحمل في ثناياها سفر هؤلاء إلى عالم أرحب ، حيث أراده الروائي خاتمة لأحداث الرواية .

ففي **الفصل الأول** كانت شخصية **"الهاشمي المشلّح"** هي الشخصية المحورية، حيث تعلن عن رفضها لواقعها ومتذمرة منه بوصفها شخصية قلقة ومضطربة ومنغلقة على نفسها .

الهاشمي المشلّح موظف أحال نفسه على التقاعد المسبق بعدما سئم العمل مع زملائه ، صار شخصا مهمشا يعيش حياة العزلة ، إذ يقول :« أصبحت بعد إحالتي على التقاعد المسبق شخصا متوحدا مهموما ، ولي رغبة دفينة في الانتقام من كل شخص أعتقد أنه أساء إلي في أوقات الشدة » [1] ، هذه هي الشخصية التائهة التي تعكس حالة الاقتباس لفهم ما يجري في واقعه المر ، والشعور بالعجز عن مواجهة أعباء الحياة الجديدة بعد التقاعد من وظيفة مصلحة الشؤون الاجتماعية ، وفي خضم هذه المعاناة التقى بالشيخ **"بصافي المايدي"** مما جعل وتيرة السرد تتغير وأحداث الرواية تتطور وتتسارع ، إذ جعله هذا الشيخ ينخرط في جو الشعر الشعبي والطرب البدوي، تطورت الأحداث شيئا فشيئا إلى أن التقى **"بالحاج العربي الشيلي"** ، حيث تأثر بسلوك هذا الشيخ المنتمي إلى الطريقة الخضرية ، وبمرور

[1]– محمد مفلاح ، سفر السّالكين ، دار الكوثر ، الجزائر ، ط1 ، 2014 ، ص7.

الوقت أصبح الوقت يستهويه التصوف أكثر ثم ينتهي به مساره الجديد إلى عالم السياحة وزيارة الأولياء ومعالمه حتى صار شيخا متصوفا .

نلتقي في **الفصل الثاني** بشخصية "**بصافي المايدي**" الذي كان يحب الأغاني البدوية والشعر الشعبي وبقى يفخر بحبه لهذه أغاني رغم معارضة أصدقائه له ، وذلك من خلال قوله :« لا يعجبني أيضا موقف عاشور الزكري من الأغنية البدوية ، فهو يراها من بقايا ثقافة بدائية ، وكان ينصحني بالاستماع إلى الأغنية الأندلسية » [1] فعلى الرغم من هذه المعارضات إلا أن بصافي المايدي كان مولعا بهذه الأغنية ويعشقها حد الجنون .

أما **الفصل الثالث** فحمل عنوان "**هواري البني**" ، هذه الشخصية المتصارعة في ذاتها بطرح إشكالات وتساؤلات حول المصير المستقبلي للجيل ، وتحسره من هذا العالم الذي هيمنت عليه النزعة الاستهلاكية ، وهذا ماورد على لسانه في قوله :« وهل انتهى التاريخ فعلا؟ يا لها من أكذوبة صار يرددها المثقفون في كل المناسبات !عجبا كل شيء تغير... ؟ » [2] ، حيث يتعجب لأمر هؤلاء وتغير موقفهم ضمن عواصف التيارات الفكرية ، إضافة إلى موقفه السلبي من التصوف.

نقف بعد ذلك مع شخصية "**الحاج العربي الشيلي**" في **الفصل الرابع** وإنتمائه إلى الطريقة الصوفية الخضرية ، وإيمان هذا الرجل بكل ما هو صوفي تراثي روحي ، وحلمه بتغيير هذا الواقع وأن يرى في مستقبله الزاهر حضرة صوفية وفقط حيث يقول :« وكانت لي القدرة على تغير نظام هذا المجتمع الصاخب لجعلت الدنيا كلها حضرة صوفية تليها أخرى ، لا يتوقف فيها الذكر الجميل حتى يغتسل

[1]- محمد مقلاح ، سفر السّالكين ، ص37.

[2]- المصدر نفسه ، ص 47.

الناس من كل أدرانهم » [1]، ومن هنا كان الشيخ مؤمنا كل الإيمان بالصوفية ، ولازمه في هذا الهاشمي المشلح الذي لم يفارقه يوما .

أما **الفصل الخامس** فنلتقي بشخصية **"رابح اللمة"** ، الشخصية السلفية التي تعاني مشاكل عويصة داخل الوسط العائلي ، وهذا ما جعله متوترا وقلقا ومخنوقا نفسيا ، وفي ظل هذا الجو التعيس كان همه الوحيد تجديد حياته بالزواج من مطلقة جميلة ، مما يحيل على ذلك في الرواية قوله :« لولا خوفي من زوجتي و أولادي لخطبت المطلقة من والدتها عيشوش » [2] . غير أن زوجته حالت دون ذلك فكانت دائما له بالمرصاد.

تطرق الروائي في **الفصل السادس** إلى شخصية **"عاشور الزكري"** هذا الرجل المتعطش لكتابة بحث تاريخي وثائقي حول تراث عائلته التي إعتبرها ذات أصول عريقة ، ومما يحيل على ذلك قوله :« فقد كنت مهووسا بعمل ضخم عن عائلتي التي أسهمت في إثراء تاريخ الجزائر الثقافي ، وما زاد حماستي لهذا البحث تجاهل المؤرخين الجزائريين لمكانة عائلتي الشهيرة ، وانجازاتها العلمية » [3] ، إذ كانت محفظته البنية الوسيلة الوحيدة التي تحوي وثائق مهمة عن تاريخ العائلة.

في حين جاء **الفصل السابع** بشخصية **"تهامي الفارس"** الذي فقد حلمه في ممارسة الفروسية ، بعد تعرضه لحادث أليم حال بينه وبين العودة للفروسية ، التي كان يراها أهم شيء في حياته كلها ، كما أنه مهتم بالثقافات الشعبية وإحتفالات بالمنطقة التي يقطنها .

---

[1]- محمد مفلاح، سفر السّالكين ، ص 61.

[2]- المصدر نفسه ، ص 71.

[3]- المصدر نفسه ، 78.

الفصل الثامن والأخير اختار له الروائي عنوان السياحة الأخيرة وهو عنوان إيحائي للدلالة على الأمكنة التي زارها "**الهاشمي المشلح**" كالأضرحة ، والزوايا والمساجد هو بمثابة خاتمة لأحداث الرواية.

إذا قارنا بين العنوان *سفر السالكين* والمضمون، نجد أن العنوان ما هو إلا وصف لمسالك المشايخ المختلفة التي اِنتهت بِاستقرارهم في دار الحق، رغم أن لفظة السّالكين ترتبط بشكل خاص بالصوفية أي بالشخصية المحورية "**الهاشمي المشلح**" التي عشقت التحول بين المعالم و الأضرحة الصوفية بحثا عن لذة ومتعة التعبد التي وجد فيها نشوة حملت جسده بعيدا عن هموم الدنيا التي أثقلته ، ووردت في صيغة الجمع للدلالة على السّالكين الذين دأب على التنقل بينهم .

أما عن صفحة الغلاف فتحوي صورة لرجل يقف على أرض مشققة ، يضع يده على خده وأذنه ليسرى لا تظهر في الصورة ، تحوم فوقه حمامات لونها أبيض في سماء فسيحة ، تأويل ذلك أن الرجل هو "**الهاشمي المشلح**" الذي تنقل من ضريح إلى آخر حتى حفظ كل معالم مدينته .

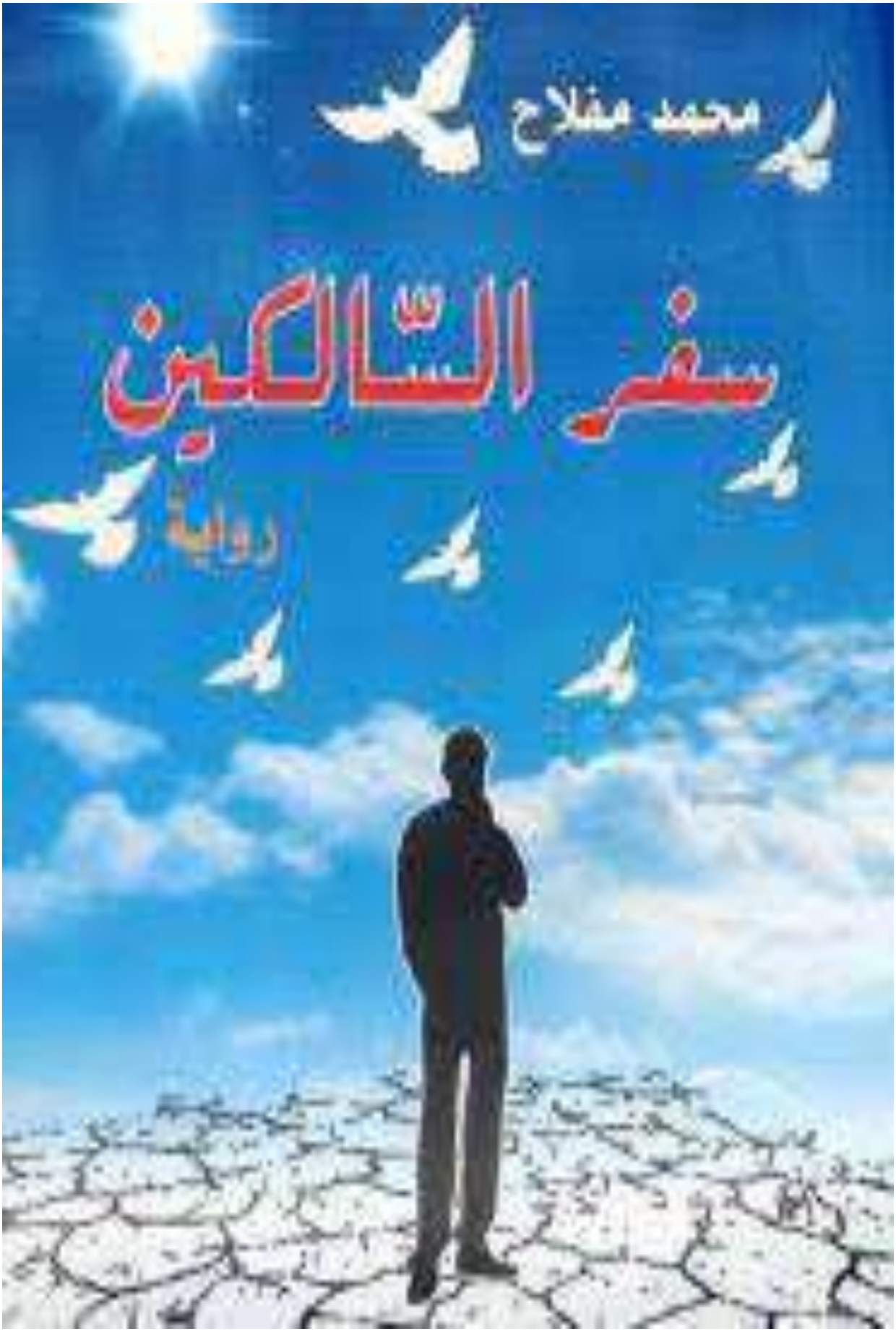
محمد مفلاح
سفر السالكين
رواية

الفصل الأول

الفصل الأول :

تجليات النسق اللّغوي والثقافي والسياسي في رواية سفر السّالكين لمحمد مفلاح.

1- النسق اللّغوي:

1-1- الازدواجية اللّغوية.

1-2- شعرية اللّغة.

2- النسق الثقافي:

1-1- الثقافة الشعبية .

1-2- الثقافة الإعلامية.

3- النسق السياسي .

1- النسق اللّغوي:

تعدّ اللغة أحد أبرز المقومات التي يجب أن تتوفر في أي بلد من البلدان وهي الركيزة الأساسية التي يبنى عليها الإنسان حياته وذلك« لأنها تمثل البعد الانطروبولوجي له فهي التي تحدد هويته وتجليه إلى حالة الحضور بل هي مشيئته في اِصطياد العالم »[1]، ونفهم من هذا أن اللغة تؤدي دورا كبيرا في حياة الفرد والمجتمع فهي الوسيلة الوحيدة التي يستطيع من خلالها الإنسان التعبير عن أحاسيسه واِحتياجاته ومشاعره والتفاهم مع أفراد مجتمعه والتواصل معهم وفي السياق يعرفها **"ابن جني"** يقول :« هي أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم »[2] أي وسيلة لتلبية اِحتياجات الناس ، إضافة إلى ذلك فاللغة تحتل مكانة مرموقة من الجانب الثقافي ، فاللغة هي الحاملة لثقافة الأفراد والمجتمعات لذلك اِعتبرت من أهم عناصر الأنساق الثقافية .

نلاحظ أنّ**"محمد مفلاح"** من خلال قراءتنا لروايته **سفر السّالكين** أبدع في الاِنتقال من اللغة العربية البسيطة إلى اللّغة الشعرية إلى العامية ، فاِستطاع بذلك تقريب المتلقي من استخدام أحداث الرواية أكثر وربطه بها ، كما جعلها ممتعة ، ما أضفى على روايته طابعا فنيا وجماليا متميزا.

1-1- الازدواجية اللّغوية :

حظيّ الاِزدواج اللغوي بتعريفات مختلفة ومتشابكة في الوقت نفسه فهناك من يرى بأنها اِستعمال الفرد للغتين مختلفتين بالمقدار نفسه أي« بأنّه تقابل نظامين أو شكلين لغويين، يرتبط

---

[1]- مارتن هايدغر ، اللغة أخطر النعم ضمن اللغة (نصوص مختارة) ، تر : محمد سبيلا ، عبد السلام بن عبد العالي ، سلسلة دفاتر فلسفية ، دار توبقال ، الدار البيضاء ، ط1، 1994 ، ص16.

[2]- ابن جني أبو الفتح عثمان ، الخصائص ، تر: محمد علي التجار ، دار الكتب المصرية ، د ط ، ج 1 ، 1956 ، ص33.

بالمجتمع ، وهي التي تحيل على وضع الفرد ، ولكنه ينطبق كذلك على وضع الجماعة ، حيث تتعايش في صلبها لغتان مع ما يترتب عن ذلك من نظامين اِثنين يمكن تسخيرها في الحديث الواحد ، وأن عددا من الأفراد هم مزدوجوا اللغات » [1] ، في حين هناك من لا يهتم بمستوى اللغات وتعددها ووجود لهجات وأساليب متباينة ومتشابكة ،بل تكمن الازدواجية في أنه هناك لغات تخدم الوظائف والأشكال الدنيا،« ليست مقتصرة فقط على وجود لهجتين في المجتمع إحداهما فصيحة والأخرى عامية، بل تشمل اللهجات والأساليب المختلفة للهجة الواحدة في اللغات المختلفة ، فصرفا اِزدواجية اللغة لا يهم إن كانت لهجتين أو أسلوبين أو لغتين أو خلافهما ولكن المهم هو أن يخدم أحد هذه الأشكال الوظائف العليا بينما يخدم الشكل الآخر الوظائف الدنيا » [2] ، بمعنى أن اللغات تستعمل على حساب المراتب والدرجات ، في حين يمكننا القول بأن الازدواج اللغوي يكمن في عنصر التنافس الذي تولده اللغات المستعملة لدى الفرد ، حيث تطفي لغة على أخرى، فهذا هو الحال بالنسبة للازدواجية اللغوية عند "**محمد مفلاح**" في روايته **سفر السّالكين** حيث تحقق التعدد اللغوي بِاستثمار عدّة لغات مثل العربية و الفرنسية إضافة إلى اللهجة العامية فنجده :

وظف اللّهجة العامية مع الفصحى ذلك من خلال الحوارات والأحداث التي عاشتها الشخصيات، ونرصدها كالآتي:« وحتى صديقي السابق عبد حميد الزغبي الذي سماه والده حميدة **القهواجي** على الفنان المصري الشهير »[3]، والتي تعني بالفصحى النادل الذي يوزع كؤوس القهوة، « ثم أتناول قهوة

[1]- خوله طالب الإبراهيمي، الجزائر والمسألة اللغوية ، تر:محمد يحياتن ، دار الحكمة ، الجزائر ، ط2، 1997،ص43.

[2]- صالح بلعيد، اللغة الأم والواقع اللغوي في الجزائر ، مجلة اللغة الأم ،ع9 ، 2003، ص17.

[3]- محمد مفلاح ، سفر السالكين ، ص 08.

بْرَاسْ » [1] هذه القهوة التي تقدم في مقاهي الجزائر تسمى بْرَاسْ نسبة للآلة التي تخرج منها السائل ويأتي مركّزا ثقيلا وهي كلمة عامية كثيرة التداول بين الشعب الجزائري ، بالإضافة إلى بعض المأكولات« ثم دخلت دار الضيوف فأكرمني **الخديم** بالقهوة وخبز **المطلوع** » [2] ، وهو خبز تقليدي جزائري ، دون نسيان كلمة **الخديم** التي تحيل إلى الخادم القيّم على شؤون المنزل.

وعليه يرجع توظيف الروائي على لسان شخصياته **اللهجة العامية** لأسباب تستدعيها الجمالية النصية حينا، والجنوح نحو تماهي القارئ مع ما جيء في النص الروائي حينا آخر، والرغبة في ربطه مع بيئة جزائرية لها خصوصيتها الآسرة في تعامل الشخصيات فيما بينها، فالمجتمع المتحدّث عنه جزائري بِامتياز، بدليل اللهجة العامية وتلك الأمثال الشعبية الموظفة توظيفا جماليا جعل الِانتقال منها إلى الفصحى سلسا دون اِختلال أو اِرتباك .

كما ذكر **محمد مفلاح** بعض الأقوال الشعبية التي جاءت مبثوثة هنا وهناك بين ثنايا الرواية والتي نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

«جاري على الهم ... **زادم** » [3]. ويقال هذا المثال للشخص الذي يفرّ من الشيء فيقع في الأسوأ وكلمة **زادم** تعني مندفع .

[1]- محمد مفلاح ، سفر السالكين ، ص06.
[2]- المصدر نفسه ، ص104.
[3]- المصدر نفسه ، ص 24.

« **قداش** حلو، **كيراني** نعشق فيك » [1] ، و كلمة **قداش** تعني **كم** وتعني السؤال على كمية الشيء مثلا قداش الساعة وهي تعني كم الساعة ، و**كيراني** تعني **إنني** أعشق فيك .

« إنك تشبهه ، سبحان الله ، **فولة** وانقسمت على **زوج** » [2]. وتعني من كثرة الشبه بينهم أصبحوا مثل التوأم لا نستطيع التفرقة بينهم فتقال هذه الكلمة العامية **فولة** مقسومة على نصفين لتوضيح كثرة الشبه بينهم أما **زوج** فهي تعني رقم اثنان .

كما اِستعمل بعض مصطلحات التي تقال عند الغضب أو عند التقليل من شأن الآخر ممّا دفع بالروائي إلى الاِنتقال من الصياغ اللغوي الفصيح إلى الصياغ اللغوي العامي؛ لإعطاء الموقف حقه ولاِنسجام الكلام مع الموقفين الغضب والاِستهزاء، وكلّ ذلك يُسْهِم في شدّ اِنتباه القارئ ومنحه صورة أوضح عن كل شاردة وواردة في الرواية« طر يا ولد **كلب** » [3] وهو عند غضب شخص من شخص ولا يريد رأيته يقول له هذا القول حتى ينفس فيه غضبه ويبعده عنه.

« أشقتنا إليك يا **البانْدي** » [4] وهو شخص شديد حيلة ومكر، أما« لقد أفسدته يا **البودالي** » [5] شخص قليلة المعرفة ولا يستطيع أحد التفاهم معه.

كما و وظف بعض أسماء للسيارات و الملابس والأماكن والتي سوف نضعها في الجدول الآتي:

---

[1]- محمد مفلاح ، سفر السّالكين ،ص35.

[2]- المصدر نفسه ، ص20.

[3]- المصدر نفسه ، ص11.

[4]- المصدر نفسه ، ص 55.

[5]- المصدر نفسه، ص64.

السيارات	الملابس	الأماكن وبعض مصطلحات أخرى
مركبة كات كات ص10.	سروال سليم ص59.	مرشي وهو السوق ص09.
سيارة (آر 8) ص18.	أديداس وتعني حذاء رياضي ص27.	دالية العنب ص73.

وبهذا اِستعمل الروائي مصطلحات عديدة من اللّهجة الجزائرية العامية ومزجها مع اللغة عربية لتشكّل صورة فنية جدّ رائعة .

في حين أنّ **محمد مفلاح** اِستعمل **اللغة الفرنسة** في بعض أسماء الأغاني والأفلام التي كانت تحبها شخصيات الرواية ونذكر منها :الأغنية التي أحب **"هواري البّني"** سماعها وهي أغنية

*les Bourgeois*و التي تعني البُرجوازية ،وهي طبقة اِجتماعية من ضمن طبقات كثيرة مثل طبقة النبلاء وطبقة الأرستقراطيين، حيث ذكر بعض أسطر من هذه الأغنية وهي كالآتي :

Les Bourgeois comme les cochons

Plus ça devient vieux ça devient bete [1]

[1]- محمد مفلاح ، سفر السّالكين، ص50.

والتي تعني أن: البرجوازي مثل الخنازير، كلما تقدم في السن أصبح غبيا، مما يجدر الإشارة إليه أنّ توظيف هذه الأغاني كان يرد من باب الترويح عن النفس وإذهاب الملل، وإحياء روح الطرب والمتعة في ذات الشخصية ولبيان الطبيعة البشرية الميّالة للترف والمتعة.

في المقابل هنا كأغنية ذكر عنوانها فقط من طرف "**الهاشمي المشلّح**"« تذكرت هواري البّني الذي كان في لحظات نشوته يقفز على مقعد القرانيت ، ويلقي علينا كلمات أغنية

Les Amoureux des bancs publics للفنان الفرنسي جورج براسنس » [1] ، والتي تعني عشاق المقاعد العامة ، لأن "**الهاشمي المشلّح**" وأصحابه كانوا من عشاق مقاعد العامة ، تمّ ذكرها لأنّها تتناسب مع ما يحبونه فهي تخاطب عقولهم وتشجّع هواهم على التسكع وتضييع الوقت جالسين يراقبون المارة.

كما وردت بعض الأقوال المصاغة باللغة الفرنسية والتي كانت مقتبسة من الأفلام الجزائرية الثورية بشكل خاص مثل فيلم " **عطش الرجال** " حين قال أحد الممثلين الذي تقمص دور الشهيد ،« حيث رفض أن يسقط بعد الطعنة التي تعرض لها من طرف الممثل الفرنسي ، وأطلق تلك العبارة المدوية *jamais sidi okba tombe* والتي تعني "سيدي عقبة لا يسقط أبدا " ، حيث لازال بعض الشيوخ المدينة يتذكرونها إلى حد الآن بل صارت مثلا شعبيا » [2] ، وهنا نلاحظ تمسك الشعب

[1]- محمد مفلاح ، سفر السالكين ، ص101.
[2]- المصدر نفسه ، ص58.

الجزائري بهويته ومروءته وكرهه للمحتل الفرنسي وذلك حتى من خلال الأفلام التي تعرض في تلفاز فهذه الكلمات دليلا على ذلك .

من هنا يمكننا القول أن اللّغة تعتبر مظهرا من مظاهر ثقافة أي مجتمع، فهي تعبر بذلك عن نسق ثقافي، والعلاقة الواضحة بين اللغة والمحتوى الثقافي لا تعني شيئا أكثر من أن اللغة أساس ثقافي وأنها نظام يلتزم به أفراد المجتمع ، لأن« تعدد اللغات وتعدد الأصوات من المكونات المتحكمة في الإطار النظري لتشخيص الخطاب داخل النص الروائي، سيرا مع الطرح الذي يعتبر اِستعمال الكلمات الأجنبية أو العامية ليس بالضرورة تحقيقا للتعدد اللغوي » [1] ، كما نستنتج من خلال كل هذا أن السبب الرئيسي الذي جعل الروائي يركز أكثر على هذه اللغة في روايته هو رغبته في إيصال الفكرة بكل وضوح وسهولة إلى المتلقي وهذا ما يميز اللغة العامية وطغيانها في الرواية ،لذلك نجدها الأقرب إلى القارئ الجزائري لأنها تنقل الأحداث الاِجتماعية الواقع في المجتمع ما جعلها الأنسب لذلك ، حتى بالنسبة للغة الفرنسية نجدها حاضرة وذلك بسبب أن المجتمع الجزائري يستعمل هذه اللغة في محادثاته اليومية نتيجة لتأثره بالمستعمر الفرنسي.

وبذلك نلاحظ أن اِستعمال اللغة العامية و الفرنسية جنبا إلى جنب اللغة العربية في رواية **سفر السّالكين** تم بطريقة ملائمة ومتداخلة في نسيج النص،حيث لم يُحدث ذلك شرخا في التوظيف أو خللا في الاِنتقال من لغة لأخرى، كما أدى اِحتفاظ كلّ واحدة منها على خصوصيتها إلى إضفاء الانسيابية والجمالية على لغة النص الروائي .

[1]– بوزيان ندال ، تفاعل الأنساق الثقافية في رواية "شرفات الكلام " لمراد بوكرزازة ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الآداب و اللغة العربية ،جامعة محمد خيضر ، تخصص أدب حديث ومعاصر ،كلي الآداب واللغات ، بسكرة ، 2015/2014، ص25.

1-2- شعرية اللغة :

يتألف مصطلح اللغة الشّعرية من لفظتين هما" **اللّغة** "و "**الشّعرية** "ولكل واحدة منها دلالتها الخاصة بها ، ولكن الجمع بين اللفظتين يؤدي إلى نشأة مصطلح له مفهومه الخاص الذي يحمل دلالة جديدة فاللغة الشعرية هي« اللغة الأدبية التي يستخدمها الأديب في نصه النثري، بحيث يتكئ على لغة الشعر لكتابة نصه النثري، فيضفي عليه بعدًا جماليّا إضافيًّا، وهذا يؤدي إلى كثرة الانزياحات اللغوية في النص النثري، ويجعل الجمل مفتوحة الدلالة، فيكسر الأديب حواجز اللغة بالمزج بين الشعري والسردي معًا في نصه، ويكثر من الإيحاء والتصوير» [1] . وبذلك يمكن القول إن اللغة الشّعرية تجسد كيان الكاتب وتعبّر عن حالاته النفسية التي عاشها ومازال يعيشها اِتجاه قضية أو موقف معين، وهي لغة جديدة اِستطاع الكاتب من خلالها أن يعرض آراءه ورغباته وميولاته في شكل جديد حامل لتجربة جديدة، أي أنها لغة نابعة من داخل الإنسان ومن وجدانه.

وهذا ما يميز رواية **سفر السّالكين** ، حيث تظهر شاعرية اللّغة في العديد من زوايا الرواية فيقول السارد مثلا:« آه .. يا أيتها القصبة الساحرة ... أنغامك الشجيّة تنفذ إلى قلبي فتغسله حتى يلين وأبكي بعدما يكون الحزن قد سكنني » [2] .

كما تتجلى اللّغة الشعرية أيضا من خلال توظيف الكاتب للحذف والوصف و والتشبيه و التكرار، فهذه هي آليات اللّغة الشعرية ومن نماذجها ما يلي :

---

[1]- حنين معالي ، مفهوم اللغة الشعرية ، سطور، 14 أكتوبر 2019 ، 15:23. https://sotor.com

[2]- محمد مفلاح ، سفر السّالكين ، ص36.

- **الحذف :**

المتجلي بنوعيه **الحذف الصريح** وكذا **الضمني** و يتجسّد ذلك في قول الهاشمي« بعد دقائق ظهر شيخ ذو قامة قصيرة وهو يحمل تحت إبطه اليمنى مقعدا خشبيّا صغيرا [1] »، هنا تم الحذف حيث لم يذكر ما حدث خلال تلك الدقائق وذلك من أجل تفادي الحشو ، في حين تجلى **الحذف الضمني** : في قول **الحاج العربي الشيلي** « عاشور الزكري غادر الحياة وهو يشاهد فيلم "الرسالة" "كما أخبرتني غزلان » [2] ، حيث لم يصرح عن سبب وفاة **عاشور الزكري،** مختصرا لحظة موته في مشاهدة **فيلم الرسالة،** وهو ما جسد لنا حذف ضمنيا، زاد في بلاغة الرواية وجماليتها عن طريق ما يسمى بالإيجاز و الإكتفاء بالإشارة.

وأيضا في مقطع آخر« ما أكثر سادتي الأولياء وما أسعدني بالتعرف عليهم! اكتشفت أن وراء كل قبة حياة عالم صالح، ومجد قبيلة عتيدة، وتاريخ شعب عريق » [3] ، حيث لم يتم ذكر أسماء الأولياء الذين تعرف عليهم **الهاشمي المشلح** في هذا المقطع مختصرا إياها (ما أكثر سادتي الأولياء).

- **الوصف :**

تم توظيف الوصف في رواية **سفر السّالكين** في عديد من مقاطع نذكر منها قول **الهاشمي المشلّح**« كنت أحمل القفة المملوءة وكأنني أُنجز مهمة بطولية في ساحة معارك هذه الحياة المتعبة المقرفة، كما كنت أقصد بقالة عمي" أعمر القبلي "المحشورة في الطابق الأرضي للعمارات البنفسجية التي

[1]- محمد مفلاح ، سفر السّالكين ،ص21.
[2]- المصدر نفسه ، ص102.
[3]- المصدر نفسه ، ص 96.

أسكن بها شقة مكونة من ثلاث غرف ومطبخ، ثم أرجع إلى بيتي محتضنا الأكياس البلاستيكية الزرقاء والصفراء والخضراء بعد اِختفاء الأكياس السوداء التي منعتها الحكومة بقرار بثته التلفزة الوطنية في نشرة الأخبار »[1]، فهنا وصف بكل دقة هيئة الشخصية الروائية مع ذكر أهم التفاصيل المحيطة بها، على غرار الشارع الذي مر به، وشقته التي كشف من خلالها عن ألوان الأكياس البلاستيكية الموجودة في منزله، وذلك بغية إيهام المتلقي بواقعية المشهد المجسّد.

ونجد أيضا في قول **الحاج العربي الشيلي**« أخبرني الهاشمي المشلح بأنني كنت أجذب وأنا أهتف "حي ..حي ..حي "..ثم خرجت عن الحلقة، وقفزت وسطها، ثم درت حول نفسي .ظل شيخنا وسط الحلقة يحرك يمناه بهدوء، ثم علا صوته بمديح سيدي

الأخضر بن خلوف: أَحْسَنْ مَا يُقَالْ عِنْدِي ** بِسْمِ الله و بِكْ نَبْدَا

حُبَكْ فِي السَلْطَانْ جَسْدِي ** مَا عَزَك يَا عِينْ وَحْدَة »[2]

نلاحظ أن الرواية لجأت إلى الوصف الدقيق لأهم الطقوس المعْتَمَد عليها في الطريقة الخضرية الروحية، وذلك بغية الخروج عن النمط التقليدي في سرد الأحداث، معتمدًا المتحدِّث على أبيات المديح التي زادت من الوصف تأثيرا جماليا، وهو ما سيساهم بطبيعة الحال في لفت اِنتباه القارئ، ووضعه في ميدان الواقع والتعرف على الشخصية وهنا تكشف لغة الكاتب الإيحائية فتساب لغته الشعرية انسيابا بانتقاء الألفاظ المعبرة الموحية .

[1]- محمد مفلاح ، سفر السّالكين ، ص06.

[2]- المصدر نفسه ، ص68-69.

- **التكرار:**

ساهم التكرار في خلق لغة شعرية تأسر لب القارئ وتشده ومن مواضع قوله:« ثم سرعان ما ثرت على نفسي ..إلى الجحيم .. ! إلى الجحيم ! »[1] ، وتحمل هذه العبارة العديد من التفسيرات والمشحونة بإنفعالات تتضمنها حيرة جاءت بتكرار العبارة **إلى الجحيم** فكان **المشلح** يعذب نفسه بسبب عائلته التي كان يراها سببا لما وقع له، في الوقت نفسه كان يحاول الخروج من عزلته من خلال سماعه للأغاني، وهذا يوحي إلى نفسيته المضطربة فهولا يعلم إن كان يعالج نفسه أو يعاقب عائلته.

ونجد أيضا أن الرواية حملت عدّة تكرارات منها ما تكرر في نفس الصفحة ، ومنها ما تكرر بعد عدّة صفحات فنجد كلمة **"مقعد القرانيت"** التي تكررت على طول الرواية لما لديها من أهمية بالغة فهو مكان جرت عليه معظم الأحداث، وأيضا **"آه يا سادتي ويا أحباب قلبي"** هذه الجملة تكررت في صفحة واحدة أكثر من ثلاث مرات وذلك من أجل لفت انتباه القارئ ، وبالإضافة إلى بعض تكرارات التي وجدت في الرواية منها : " اقرأ ..اقرأ ، وداعا يا أحبتي .. وداعا ، أراهم .. أراهم ...".

تكرارات يستدعيه الموقف والحدث السردي؛ فمنها ما كان يأتي للتأكيد ومنها ما كان يأتي عفوا ومنها ما أتى تعبيرا عن الحزن؛ وكلّ ذلك ساهم في شعرية اللغة لدى **محمد مفلاح** التي نراها تأتي عفو الخاطر لا عن تكلّف أو جهد.

2- النسق الثقافي:

[1]- محمد مفلاح ، سفر السالكين ، ص 29.

ممّا يمكن إحصاءه وإدراجه ضمن هذا المحور؛ الثقافة الشعبية وكذا الإعلامية والمؤسسات الحكومية وما لها من دور في منح القارئ لمحة عن الواقع الثقافي الخاص بالنص الروائي المختار للدراسة

2-1- الثقافة الشعبية :

الثقافة الشعبية هي موروثات ثقافية التي تتناقلها الأجيال جيل بعد جيل وتشمل هذه الثقافة« الموروث السردي الحكايات والخرافات والحكم والأمثال الشعبية وغيرها من فنون التعبير الأخرى » [1] فالشعب هو المادة الأولية والروح لمصطلح الشعبية من خلال ممارساته التي يصدرها و سلوكاته وكذلك تصوراته للحياة والمجتمع بصفة خاصة.

وتمثلت الثقافة الشعبية عند العرب في مختلف الفنون والأشكال التعبيرية والفنون المتباينة بحيث تبناها الشعب لكونها تعبيرا عن حياته وآلامه وأحلامه وكذلك طموحاته ومن ثم طريق المشافهة ، ولهذا كانت رواية **سفر السّالكين لمحمد مفلاح** لوحة مكتظة بأشكال شعبية مختلفة منها :

- ✓ **أغاني الشعبية :**

جعل"**محمد مفلاح**" في روايته "**سفر السّالكين**" الأغاني الشعبية الوسيلة المناسبة للتعبير عن أحاسيس ومشاعر الشخصيات مثلا حين تغزل **بصافي المايدي** بحبيبته وأصبح يعبر عن حبه لها بأغنية من الطرب البدوي« ثم التفت نحو جهة محل الوردة لبيع العطور، وراح يترنم بأغنية من الطرب البدوي :

مَا أَقْوَانِي مَا أَقْوَانِي ** نَلْجَى عَلَى حْلُومْ

أَفْنِيتَ يَا تَشْطَانِي ** مِنْ سَاجْيَة قْيُومْ

1- فوزي بوخريصة ، صورة المرأة في الأمثال الشعبية ، المرأة في مؤسسة الزواج كنموذج، الأنطولوجيا ،11ديسمبر 2017، 23:02، https://alantologia.com

طَفْلَة أَسْبَابْ أَمْحَانِي ** خَلاتْنِي مَهْمُومْ » [1] ، فهذه المقاطع الغنائية التي تعبّر عن حالات وجدانية معينة تبوح به نفسيات شخوص من جهة ، وما يشدها إلى منبتها العربي الأصيل من جهة ثانية ، لأن أهم ما يميز الأغنية الشعبية عن غيرها من الفنون الشعبية الأخرى ، تعبيرُها بشكل أساسي عن تجارب الشعب وما يتطلعون إلى تحقيقه من أعمال ، كما أن الوجدان يمثل عنصرًا أساسيا فيها ، والروائي **محمد مفلاح** اِستغل هذه الميزة من خلال توظيف الأغنية الشعبية في مثل هذه المواقف ليجعلها مواساة للشخصية التي تتغنى بها .

وأيضا في أغنية أخرى **بصافي المايدي** تغزل بحبيبته التي لقبها أصحابه بسوسن النحلة :

«يَا عُودِي وَاشْ بِيكْ رَاكْ أَلاَّ هَانِي**كِي بْغِيتْ تْرَيَّحْ وَالرِّيمْ فِي عْقَابَكْ

بَطَلْتْ صْوَالْحِي وَضَيَّعتْ زْمَانِي **كُلْ هَمْ نْسِيتُو لاَهِي أَلاَّ بْهَمَّكْ » [2]

فهنا نجد اِحتفاء النص بالطرب الشعبي الذي أصبح مقترنا بالهوية الجزائرية الأصيلة لأن الثقافة عندما تزرع في رواية بمختلف الأشكال تعطي تميزا وتقرّبُ من المتلقي .

كما يستحضر أحد أشهر المطربين "**الشيخ محمد بلعباس الغليزاني**" الذي أدى قصيدة **صلاح الجزائر** للشيخ "**منور بلفوضيل**" هذا الشاعر الذي يعدّ من كبار شعراء منطقة غليزان ، وهي من أروع القصائد التي أنشدها الشاعر فأثارت المستعمر الفرنسي وقتها وبسببها تعرض المطرب والشاعر للاستجواب يقول :

« بَرَاكَ الله فِي أَدْزَايَرْ ** وَالْنَاسْ الدَايْرِينْ بِيهَا

[1]- محمد مفلاح ، يفر السالكين ، ص15.

[2]- المصدر نفسه ، ص17.

الأَوْلِيَاءْ أَهْل الظْوَاهَرْ** حَيِينْ وَنَايْمِينْ فِيهَا

عُلَمَاء فِي الكْتُوبْ تَنْظَرْ ** مَادَامْ الشَمْس فِي سْمَاهَا

يْسَلَفْ هَذَا يْزِيدَ،الآخَرْ ** ذِي الأُمَة خَالْقِي أَنْصَارْهَا

الحَنْبَلِي فِي القَوْل يَجْهَرْ ** وَتَاهْ المِالْكِي طَبْعَهَا» [1] . وهنا اِستطاع النص الروائي عن طريق هذه القصيدة أبراز حبّ الشعب الجزائري لهذه البلاد الطاهرة وتعلقه بها ، وبين لنا أنها محمية من رجال أشداء وأولياء صالحين ، وعلماء يسهرون على تقدمها ، وبذلك فهي قصيدة أبدعها الشاعر واحتضنها الشعب لأنها من التراث العريق وتاريخ منطقة الغرب خاصة والجزائر عامة.

ومنه نستنتج أن الأغنية الشعبيّة الموظّفة في الأعمال الروائية تساهم في تفعيل دلالة النّص ككل من خلال قدرتها على أن تكون صوتا يساعد في تعبير عن حاجيات المجتمع .

✓ **المدائح النبوية :**

ذكر "**محمد مفلاح**" في روايته بعض **المدائح النبوية** والتي كانت تنشد من طرف الشيوخ الزوايا ، وهي عبارة عن أناشيد دينية تشبه القصائد في كتابتها تحتوي على مديح **للرسول الله** صلى الله عليه وسلم« صلينا على الرسول بخشوع ، وسكتنا. ثم انطلق صوت شيخنا العميق خارقا صمت القاعة الفسيحة :

صَلُوا عَلَى مَخْتَارْ** صَاحَبْ الفَرْقَانِي

[1]– محمد مفلاح ، سفر السّالكين ، ص53.

صَلُو عَلَى المِخْتَارْ ** ذَكَرْ غَرْسْ أَجْنَانِي »[1]

إن هذه الأناشيد التي تنشد في زوايا ومجالس القرآنية يتم من خلالها مدح **الرسول** صلى الله عليه وسلم من أجل نشر الدين وصقله في نفوس الحضاريين ،لأن المدائح النبوية من فنون الشعر التي أذاعها التصوف ، فهي لون من التعبير عن العواطف الدينية ، وباب من الأدب الرفيع ، لأنها لا تصدر إلا عن قلوب مفعمة بالصدق والإخلاص .

و في قصيدة أخرى سعى من خلالها النص الروائي تبيان الثقافة الجزائري « ولقد حفظت قصيدة "يا إمام أهل الله"

يا طَبْ القَلْبْ أَدْوَاهْ ** يَا عْلاَجْ الخَاطَرْ سُلْطَانِي

أَبْغِيتْ حَسْنَكْ وبْهَاهْ ** فِي المَنَامْ نْشُوفَكْ بْأَعْيَانِي

يَا إِمَامَ أَهْلْ الله ** يَا العُوثِي بَلاَكْ تَنْسَانِي

يَا إِمَامْ أَهْل الله »[2] ،إن شخصية **الهاشمي المشلح** وحبها لهذه الأناشيد الدينية تعكس ثقافة الفرد الجزائري وتشبعه لتراثه الديني لحد الهوس به ، فالروائي يحاول أنْ يبين أنَّ التصوف ما كان ليحضر بقوة إن لم يجد سندا ورافدا من التراث الإسلامي ومن النصوص الدينية التي تم غرسها في الثقافة الجزائرية ومثالا على ذلك توظيف **محمد مفلاح** لهذه المدائح النبوية .

- ✓ **الأمثال الشعبية :**

[1]- المصدر نفسه ، ص67

[2]- محمد مفلاح ، سفر السّالكين، ص 98.

اِستعمل "**محمد مفلاح**" في الرواية بعض من الأمثال الشعبية قالتها الشخصيات في مواطن الجدال بينها : فأول مثل شعبي استعمله **الهاشمي المشلّح** حين تحدث مع صديقه بصافي المايدي عن حبه لفتاة عمرها كعمر بناته .

« يا ولد مشلح أشعر أنني في سن العشرين .

قلت له مازحا:

بَلاَكْ مَنْ العَقُونْ إِذَا نْطَقْ ** وْبَلاَكْ مَنْ الشِيخْ إِذَا عْشَقْ[1] هذا المثل الشعبي يقال لشخص يريد أن يقوم بشيء لا يتماشى مع فكر المجتمع وعاداته فالهاشمي المشلّح يحذر بصافي المايدي أن زواج من فتاة في عمر بناته ليس بشيء الجيد فالأمثال تساعد المتحدث على إِيصال فكرته بطريقة جيدة وهادفة تجنبه من اِستعمال كلمات جارحة أو سيئة .

وفي مثل آخر« **فولة وانقسمت على زوج** » [2] هو مثل معروف في أوساط المجتمع الجزائري وكثير التداول ، ويضرب على شيئين متشابهين إلى درجة التطابق ويصعب التمييز بينهما فقد يكون الشبه بالسلوك أو أسلوب الحياة ، وقد يكون بالملامح والموصفات "الشكل" ، أحيانا يكون بما يسميه العامة "الدم" فيعرفون أن فلان وفلان أخوة دون حتى أن يكون هناك شبه بينهما.

إذ يروي السارد على لسان شخصية "**هواري البني**" بعد اِلتحاقه بالأصدقاء الجالسين على مقعد القرانيت ، وبعد إلقائه السلام ركز نظره على "**الهاشمي المشلح**" ثم صاح : "**إنك تشبهه، سبحان الله، فولة واِنقسمت على زوج**" ، كان يقصد **الطيب المشلح** والد **الهاشمي المشلح** ، فقد كان مطرب

[1]- محمد مفلاح ، سفر السالكين ، ص18.

[2]- المصدر نفسه ، ص20.

وكان **هواري البني** يستمع لأغانيه حيث يقول :« كنا نحب أغاني الطيب المشلح ، كان إنسانا موهوبا.. » [1]. وعليه يُؤتى بالمثل ليُكْتَف به موجزا ملخّصا.

تعدّدت **الأمثال الشعبية** الموظفة في الرواية وكأن لكلّ مقال مقام، حيث كانت تنساب على ألسنة الشخصيات اِنسيابا، فلا نكاد نعدم قولا إلا ويستحضر فيه مثل منها، وفي ذلك إشارة بأنّ الشعب الجزائري متمسّك بثقافته، لاسيما وأنّ الفئة المتحدّث عنها في الرواية فئة الشيوخ الممتلكة للمخزون الثقافي المتشربة له.

ومما ذكر أيضا :« **اختلط الحابل بالنابل** » [2] ، مثل يضرب عند اختلاط الآراء وتعددها وتضاربها وكذا عدم وضوحها ، واِختلفت الآراء حول المعنى الأصلي أو المناسبة التي قيل فيها هذا المثل ، حيث يقال « أن كلمتي الحابل والنابل اِستخدم كتعبير في الحرب ، فالحابل : هم الجنود الذين كانت مهمتهم إمساك حبال الخيل والجمال ، أما النابل: فهم الجنود الذين يصيدون بالنبال .وعند اشتداد المعركة واِلتحام الجيوش وتصاعد الغبار ، لا يعرف الحابل من النابل ، فلا يعرف من يمسك الخيل ومن يرمي بالسهام » [3] .و من هنا أصبح شائعا "**اختلط الحابل بالنابل** " أي اِختلطت الآراء ولم تعد واضحة، وعليه تمّ اِستعمال هذا المثل في الرواية لوصف اِختلاف آراء الأصدقاء حول فكرة زيارة الأضرحة والأولياء الصالحين وعبادة القبور.

---

[1]- محمد مفلاح ، سفر السّالكين ، ص 20.

[2]- المصدر نفسه ، ص 43.

[3]- بركات العبادي ، الحابل بالنابل ، أمون نيوز ، 09 أكتوبر2014 ،14:36، www.ammonnews.net

✓ **الزاوية :**

الزاوية مؤسسة دينية وعلمية واجتماعية تبلورت أنشطتها ووظائفها وتجدرت داخل الأمة الإسلامية، حيث « تطلق كلمة " **الزاوية** " في المغرب على مسجد خاص من الصوفية أو ضريح لأحد الأولياء تتصل بها غالبا مقبرة يدفن بعض من لهم علاقة بالطريقة أو قرابة والولي وكثيرا ما تلحق بالزاوية حجرات ينزل فيها الضيوف والمنقطعون للعلم والعبادة » [1] ، ظلت الزوايا عبر القرون حامية للعقيدة والهوية الإسلامية وللغة العربي ضد حملات التنصير التبشيرية باحتضانها لطلبة العلم وحفظة القرآن الكريم ، وقد صورها الكاتب في رواية **سفر السّالكين** على أنها ذلك المكان الذي يلعب دور الوسيط بين العبد وربه وكأنها عبور للدعوات والتضرعات.

وهنا عبر **الحاج العربي الشّيلي** عن حبه للتصوف وزيارة الأضرحة الأولياء الصالحين رفقت صديقه **الهاشمي المشلّح** وذلك حين قال :

«آه يا سادتي وأحباب قلبي .. لو كانت لي القدرة على تغيير نظام هذا المجتمع الصاخب لجعلت الدنيا كلها حضرة صوفية تليها حضرة أخرى ، لا يتوقف فيها الذكر الجميل حتى يغتسل الناس من كل أدرانهم ...ما أسعدني يا أحبابي ! سأشهد في هذا اليوم الرائع حضرة صوفية يشرف عليها الشيخ سيدي محمد الفاتح . سأتخفف كثيرا من أثقال الحياة ، وسأتحرر من عاداتي اليومية التي مسخت

[1]– حسن إبراهيم حسن ، تاريخ الإسلام السياسي الديني، ثقافي ،اجتماعي، دار الجيل بيروت ، لبنان ، ط1 ، ج4 ، 2001، ص401.

روحي » [1] ، وهنا نشهد حب **الحاج العربي الشيلي** لزيارة الزوايا والأضرحة وتعلقه بها شدّ تعلق يعكس صورة ثقافة الجزائرية .

رغم حب **الهاشمي المشلّح والحاج العربي الشيلي** للتصوف وزوايا إلا أن صديقهم **عاشور الزكري** لا يوافقهم الرأي حيث يقول« حاول الحاج العربي الشيلي أن يقنعني إلى طريقته الصوفية والتي رفضت أن أحضر حتى الفعل السنوي الذي تنظمه زاوية حي العبادة . ولا أفهم كيف يهجر الناس الدنيا التي حدثنا الله على الكد فيه، ويغرقون في عالم الخمول والدروشة» [2]، يرى **عاشور الزكري** أن التصوف و زيارة الأضرحة هو عمل تخلفي بعيد عن معتقدات الدينية لأن التصوف قديما كان لحفظ القرآن ونشر الدين لكن المتصوفون الحاليون زهدوا وأصبحوا يتبعون طرق أخرى في العبادة التي تخالف شريعتنا الإسلامية الحنيفة .

- ✓ **اللباس الشعبي:**

لم يغفل الروائي عن ذكر اللّباس الشعبي في روايته ، لما له من دور كبير في تحديد هوية الفرد وفي الكشف عن البيئة الطبيعة والبيئة الاجتماعية التي ينتمي إليهما، فلكل منطقة من الجزائر زيها التقليدي الذي تتميز به ، حيث ذكر لباس الفروسية الذي يرتديه الفارس أثناء تقديمه العروض في طعومات الأولياء الصالحين ، يقول **التهامي الفارس**« كان بصافي المايدي يحب مرافقتي إلى طعومات الأولياء الصالحين التي أشارك فيها بفرقتي (علفتي) الشهيرة في الغرب الجزائري كله ، وكان من المتحمسين للباس الفرسان العربي الأصيل : الكلاح المشكل من الشّاشية الحمراء والشّملة والعمامة التوتية والقيط ،

[1]- محمد مفلاح ، سفر السّالكين ، ص61.

[2]- المصدر نفسه ، ص79

ومن العباءاة العربية الفضفاضة ، وسروال الشرقي ، والصدرية السوداء، و البرنوس الجريّدي الأبيض ، والخف الجلدي الأحمر، والعباءات الصفراء ، والأخفاف الحمراء » [1] وهنا نكتشف أنّ اللّباس الشعبي يمثل بشكل عام مرجعية ثقافية متعددة تتجاوز وظيفتها الرئيسية لتتحول إلى وسيلة ثقافية ، فهي تعكس الحياة الإجتماعية والإقتصادية للشعوب .

وعليه يعدّ اللّباس ولاسيما التقليديّ منه جزءاً لا يتجزأ من تراثنا الشعبي ،فهو بمثابة الشّاهد الحيّ للذّاكرة من خلال تنوع أشكاله وألوانه ، وتطوره عبر العصور ، كما أن ظاهرة اللّباس تخضع للتّقويم الجمالي ، لأنّها تقوم في الأساس على عنصري الإبداع والتّقليد ،غير أن هذا اللّباس يكاد يصبح من الماضي بسبب التغيرات الاجتماعية الحاصلة منها والاقتصادية وغيرها من الأسباب الأخرى ولكن نرجى ألا يزول هذا التراث الشعبي العريق.

2-2- الثقافة الإعلامية:

دور الثقافة الإعلامية في تثقيف الناس مهما كانت انتماءاتهم ، ولغاتهم ومستواهم العلمي لأنها تمثل أهم صيغة تعبيرية جمهورية في الثقافة البشرية ، فهي ترفع عن الذين لا يجيدون القراءة والكتابة أميّتهم ، وهي تمكّن الجمهور العريض بتنوعاته الثقافية المختلفة من استقبالها ببساطة متجاوزة في ذلك جميع العوائق التي كانت تحول دون الانتشار الثقافي« لتكسر ذلك الحاجز الثقافي والتمييز الطبقي بين الفئات، فوسعت من دوائر الاستقبال وشمل ذلك كل البشر، فتوسعت القاعدة الشعبية للثقافة وهذا

[1]- محمد مفلاح ، سفر السّالكين ، ص87.

دور خطير تحقق مع الصورة المجتمع ... » [1] ، فالثقافة الشعبية عملت بفضل اِنتشارها المذهل على خلخلة البنى الاجتماعية بعدما كان إنتاج الثقافة يقتصر على فئة قليلة في المجتمع أو ما يسمى بالنخبة، ليتم تمريرها إلى الفئة الشعبية لتتمثلها في غالب الأحيان دون وعي أو تخطيط مسبق.

ومن خلال اِطلاعنا على رواية **سفر السّالكين** نجد من الشخصيات من لديه اِهتمام كبير بالوسائل التواصل الاجتماعي ، وهناك من هو رافض كل الرفض لهذا التطور ، فمثلا نجد **هواري بني** يقول« فكرت أن أشتري هاتفا محمولا لكنني ترددت.قلت في نفسي اِمتلاك هاتف محمول في هذا الزمن الرمادي الذي كثرت فيه الثرثرة ؟ أصبحت ساخطا على كل الوسائط الإعلامية الجديدة التي تستغلها أمريكا الامبريالية لنشر سمومها » [2] ، وبهذا صار المجتمع الجزائري محاصرا بين فئتين فئة منفتحة على ثقافة الآخر تعتمد على الاستخدام الكثيف لتكنولوجيا الإعلام والاِتصال لإشباع رغبات معينة وبالتالي إنتاج قيم جديدة ، وفئة أخرى محافظة تنظر إلى أن كل ما هو قادم من وراء البحار يشكل خطرا كبيرا على ثقافتهم ومعتقداتهم .ومن أهم الوسائل التواصل الاجتماعي التي وردت في الرواية نجد مثلا: **الهاتف** حيث أصبح يستعمل بكثرة في وقتنا الحالي« حتى بصافي المايدي ، هذا الشيخ الخرف ، جرفه التيار هذا الزمن المقيت . وأصبح مهتما كثيرا بكل جديد في هذه الحياة التافهة فقد اشترى هاتف آيفون من محل الموضة الجديد » [3]، وبذلك نجد أن المجتمع الجزائري واحدة من المجتمعات الأكثر اِستخداما للهاتف النقال لأن الاِتصال داخل الأسرة مهم جدا ، ليخلق مبدأ الاِهتمام واِحترام رأي

[1]– عبد الله الغذامي ، الشعبي ، الدار البيضاء ، المغرب : المركز الثقافي العربي ط2 ، 2005 ، ص78.
[2]– محمد مفلاح ، سفر السّالكين ، ص52.
[3]– المصدر نفسه ، ص52.

الآخرين ، كذلك إدراك حاجاتهم ورغباتهم ، فبدونه ستصبح الحياة الأسرية أكثر صعوبة ، لكن هذا التطور أدى بالمجتمعات إلى نوع من عزلة فما كان يقضى عن قرب أصبح يقضى عن بعد ،وكما أصبح يستهدف شباب اليوم بكثرة وحتى الشيوخ مثل ما يبين **محمد مفلاح** في روايته أن الشيخ الكبير **بصافي المايدي** جرفه هذا التيار .

كما نجد من الوسائل أيضا **الحاسوب عاشور الزكري** الذي اِهتم بوسائل الإعلام الجديدة حيث عبر عن فرحه بامتلاك حاسوب يساعده في جمع بحثه حيث يقول« جمعت معلومات كثيرة سجلتها في أوراق بيضاء ، بواسطة جهاز الحاسوب الذي اشتريته منذ أكثر من سنة واحدة من محل مقران » [1] ، أصبح الحاسوب ضروريا بالنسبة للباحث فهو يساعده في جمع كم هائل من معلومات بوقت قصير وبدون تنقل .

في حين تعدّ **الإذاعة** وسيلة إعلام تؤدي كغيرها من وسائل الإعلام الأخرى دورا حيويا في حياة الناس خاصة إنسان هذا العصر ،« كدت أنسى طيب المشلح حتى كانت اللحظة التي سمعت فيها ابنه الوحيد الهاشمي وهو يتحدث عنه في الإذاعة ، وقد أهدى إلى المنشط الإذاعي نسخة من تسجيل قديم يحتوي على الأغاني أداها والده في الأعراس والحفلات والإذاعة ، أردت الاتصال به للحصول نسخة من هذا التسجيل بعدما فشلت في مساعي مع الإذاعة » [2] ، وهذا ما يبين بأن الأسرة الجزائرية من مستخدمي الإذاعة.

[1]- محمد مفلاح ، سفر السّالكين ، ص77.

[2]- المصدر نفسه ، ص34.

كما **للانترنت** نصيب في الرواية فنجد إستخدامها جاء ممثلا فيشخص **بصافي المايدي** الذي يعدّ واحد من مستخدمي الانترنت« كما أظهر القدرة على الولوج عامل الإنترنت ، صار مدمنا على فيسبوك إذ فتح حسابا خاصا في الصفحة الزرقاء ولكن باسم مستعار ، وأصبح له أصدقاء فاق عددهم ثلاثة ألاف (...) أخبرني عن رغبته في تسجيل بعض الفيديوهات (...) وهو يفكر في بثها (...) على صفحة الفيسبوك » [1] ، فهنا نرى أن تطور وسائل الاتصالات الحديثة أصبح العالم قرية صغيرة يمكن التواصل بين أهلها والتأثير فيهم بسهولة ويسر ، فلا يمكن لأي بلد في هذا العصر أن يعيش معزولا عن التطورات التقنية المتسارعة ، فالإنترنت من المبادئ الأساسية لرفع مستوى الإبتكارات والإختراعات إلا أنها في المقابل إبتدعت علوما ضارة وإخترعت إبتكارات مخربة للأخلاق ومفسدة للإنسان أيضا

3- النسق السياسي :

تعدّ السياسة جزءً هاما في الأعمال الروائية المعاصرة بوصفها قطبا فعّالا ومضمرا من أقطاب الفكر المعاصر، « ويعوز ذلك لتوفرها على التنوع الإيديولوجي الموضح في تجسيد الصراع بين الأنا والآخر ، وصراعات الطبقية في المجتمع ، فهي أيّ السياسة حقل مثالي لصراع الإيديولوجيات ، ومن ثمّ تتوجه لتصادمها بعضها ببعض ، ممّا يفعل الصراع الفكري الإيديولوجي بين مختلف الطبقات لأن كل طبقة تجتهد في فرض منطقها على حساب الطبقة الأخرى » [2].وأصبحت المضامين السياسيّة ملفت في الروايات الجزائريّة المعاصرة لأنها الفضاء المثالي لصراع الأفكار والأنساق السياسيّة في« أسلوب

[1]- محمد مفلاح ، سفر السّالكين ، ص52.

[2]- ميلود زرادي ، الأنساق الثقافية في الرواية الجزائرية المعاصرة (رواية سلالم ترولار لسميرة قسيمي أنموذجا) ، مجلة النص ، ع 01 ، اج 08 ، 2022، ص133.

الحكم، وطريقة الإدارة السياسيّة ، وكيفية صنع القرار السياسي وتنفيذه من خلال المؤسسات السياسية والمعارض » [1] ، وبذلك تجسد سياسة أنماط التفكير والمناهج المرتبطة بالأعمال المتعلقة بمختلف المؤسسات والكيانات.

ومنه يتجسد النسق السياسي في« مجموعة التفاعلات السائد في أيّة وحدة سياسية مع إبراز وتأكيد العلاقات المتبادلة بين أطرافها، عبر إطار هذا النسق السياسي تدخل عناصر ومكونات كثيرة كالدولة والقوة وصنع القرار» [2] ونتوصل إلى أنّ السياسة مجرد إعادة تشكيل لانصهار جميع الأفكار المكونة للأساليب السياسية المختلفة.

و يتمظهر الجانب السياسي في الرواية من خلال تحول الأديب إلى محلل سياسي ليكتب عن صراعات السياسية وإختلاف الأفكار وتضارب المصالح بخاصة في المواعيد الانتخابية ،« وجلست بجانب بصافي المايدي، ثم أخرج من جيب سترته جريدة باللغة الفرنسية ، وبسطها أمام عيني صديقه وهو يقول له بإستغراب:

- اقرأ ما كتبوا عن الانتخابات مازالوا يحلمون .

فاحت من فم هواري البني رائحة النبيذ ، فصاح فيه صديقه قائلا بلوم:متى تتخلى عن عقلية المعارضة المقيتة ؟ لا شيء أصبح يعجبك من هذا الوطن، ماذا تريد من الدولة ؟ أن تمنح لك منصبا

[1]- الوادي طه ، الرواية السياسية ، الشركة المصرية العالمية للنشر ، مصر ،(د ط) ،(د ت) ، ص34

[2]- محمد مفلاح ، سفر السّالكين ، ص35.

ساميا » [1]، وعليه كان **هواري بني** ساخطا على أحوال السياسية التي كانت سائدة في المجتمع الجزائري حيث صرح صديقه **الهاشمي المشلّح** في قوله« أصغيت إلى كلام هواري البني (...) لقد أثارتني آراء هذا الرجل الجريء حول الحياة والسلطة والأشخاص ،لم يخف سخطه على العهد الجديد الذي كان يسميه بعهد العولمة المتوحشة ، وكان يفحش في كلامه حيث يذكر أسماء بعض الرجال السياسة ، ثم يتنهد مرددا : آه لو تنقلب الأمور على هؤلاء الرجعيين ، سنحاسبهم في الساحات العمومية ، خونة .. مرتزقة » [2] ، نجد أن **هواري البني** كانت له نظرة تشاؤمية حول الحياة والسلطة والأشخاص ، و لم يخف سخطه على العهد الجديد والذي كان يسميه ب(**عهد العولمة المتوحشة**) ، فالعولمة هي أساس انهيار العالم وضياعه .

كما أنه ضدّ كل الأنشطة الحزبية التي تؤسسها الدولة وفي **قول بصافي المايدي**« ركن هواري البني سيارته أمام باب باحة المسجد(...) حين اقترب مني بسط جريدته أمام عينيّ ، وقال لي بسخط : اقرأ .. اقرأ يا سيدي الجبهوي المخدر. الفساد عمّ كل مكان. ألم تزكمك رائحته النتنة ؟ كان صديقي الجريء يعلم بأنني توقفت عن ممارسة أي نشاط حزبي منذ أحداث أكتوبر 1998 ، ولكنه ظل يشير إلى انتمائي الحزبي السابق ، كما كان يلومني على روح اللامبالاة التي سكنتني وميزت كل مواقفي من الحياة السياسية» [3] ، فالروائي يعكس لنا من خلال شخصية **هواري البني** أحوال السياسية في المجتمع الجزائري و التي تنهار يوما بعد يوم ، أصبح الفساد يعم البلاد **فمحمد مفلاح** ثائر ضد هذه السياسة المقيتة.

---

[1]- محمد مفلاح ، سفر السّالكين ، ص20.

[2]- المصدر نفسه ، ص21

[3]- المصدر نفسه ،ص40-41.

كل السياسة تدور حول القوة ، وغالبا ما توصف الممارسة السياسية على أنها ليست أكثر من ممارسة القوة حيث « أصبحت السياسة متحكمة في حياة الإنسان المعاصر كلها ومسيطرة على قضاياه المصيرية ومتغلغلة في جميع شؤون الحياة دقيقها وجليلها. وترتب عن ذلك أن تغلغلت في الأدب عموما وفي الرواية خصوصا ، وأصبحت معظم الروايات تحمل دلالات سياسية حتى وإن لم تشر إلى ذلك » [1]، وهذا ما ركّزت عليه الرواية حيث ذكرت أحوال السياسية على لسان شخصية **هواري البني**، الذي جاء ثائرا على الأوضاع التي تعيشها البلاد، كون السياسيون يختبئون وراء سلطة الدولة وينشرون الفساد دون وعي من الشعب ما أدى إلى تفشي النصب والاحتيال في البلاد.

[1]– أندروهيود : النظرة السياسية مقدمة ، تر : لبني الريدي ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، مصر ، ط1 ، 2013 ، ص225.

الفصل الثاني

الفصل الثاني :

تجليات النسق الديني والاجتماعي والنفسي في رواية .

1- النسق الديني :

1-1- التصوف.

2-1- تضمين آيات من قرآن .

2- النسق الاجتماعي :

1-1- الأسرة.

2-1- التعليم .

3-1- زيارة المريض .

4-1- الآفات الاجتماعية .

3- النسق النفسي .

1- النسق الديني :

إن النسق الديني في حقيقة الأمر جانب مهم من جوانب الحياة الإنسانية عامة حياة مجتمعاتنا المسلمة خاصة ، فالدين عنصر يدخل في تكوين هويات الشعوب و يؤطر حياتها ووجودها ، والنسق الديني فيها متحكم في علاقات وتعاملات أفراد هذه المجتمعات خاصة العلاقات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية .

ولأن الأدب يمثل إحدى واجهات الثقافة لدى المجتمعات كان من اللازم أن يحمل بين طياته حمولة دينية مصرحا بها أو مضمرة ، ناقدة لمختلف الطقوس والممارسات أو داعية لها ،و « إنّ نزعة التدّين نزعة مغروسة في أعماق النفس البشرية فالغريزة الدينية مشتركة بين الأجناس البشرية حتى أشدّها همجية وبدائية إذ التطلع فوق الطبيعة هو إحدى النزعات العالمية الخالدة الإنسانية » [1] ، لذا فإن النسق الدّيني يتداخل مع تعاليم الإسلامي ، ويمثل التوجه الديني محورا أساسيًا لسلوكيات الأفراد،ولكن نجد أن **محمد مفلاح** أدرج في روايته معتقد ديني خاطئ ومغلوط ألا وهو التصوف حيث وظفه من خلال شخصيات الرواية وعرض وجهات نظرهم ،لأن هناك شخصيات معارضة لهذا المعتقد وهناك من ترى أنه جيد ويساعد الشخص على التقرب من الله عزّ وجل . كما تمظهر النسق الدّيني من خلال توظيف روائي آيات من قرآن الكريم .

1-1- التصوف :

1- عبد القادر بخوش ، مفهوم الدّين بين الفكر الإسلامي والمسيحي ، إسلام أون لاين، 2021 ، 13:54، https://islamonline.net

شكّل التراث الصوفي مادة دسمة للأدباء والمبدعين العرب والجزائريين إستحضارا وتوظيفا في أعمالهم سواء النثرية منها أو الشعرية ، ومن بين هؤلاء الكتاب نجد "**محمد مفلاح**" في روايته **سفر السّالكين** التي تجلى فيها الصوت الصوفي ، كما أصبحت زيارة الأضرحة من بين أهم العادات في المجتمع ، حيث صور لنا الروائي التصوف من خلال شخصية "**الهاشمي المشلّح**" و التغيرات التي طرأت على شخصيته بعد تأثره بصديقه "**العربي الشيلي**" .

إذ بدأ بممارسة التصوف بعدما كان بعيدا عنه كل البعد ، كما يتّضح فيما يلي«لاحظت أن الهاشمي المشلح قد تخلى عن عاداته السابقة ... و أحب مصاحبة الحاج العربي الشيلي لزيارة الأضرحة الأولياء الصالحين ثم مال إلى التصوف وحلقات الزوايا ، وعشق السياحة في البراري » [1] ، ونظرا لشدة تعلقه بالتصوّف وزيارة الأضرحة نجده في موطن آخر من الرواية إنشغل عن البحث عن والده في مدينة وجدة ، وذلك من خلال ما صرح به صديقه **بصافي المايدي** في قوله« فكر الهاشمي المشلح في البحث عن أبيه بمدينة وجدة ، ولكن سرعان ما خبت حماسته، ثم نسي تلك الرغبة التي أثرتها في نفسه بحديثي المتواصل عن مسار والده الفني . بعد فترة انشغاله بالغناء البدوي ، مال إلى التصوف وأصبح ملازما للحاج العربي الشيلي .كان هذا الأخير المنتمي إلى الطريقة الخضرية الفاتوحية، يحذره من كلامي وهوايتي ، لأنه كان يعتبرني رجلا لاهيا لم يهدني الله إلى طريق

[1]– محمد مفلاح ، سفر السّالكين ، ص35.

الحق.استطاع الرجل الأسمر أن يجر الهاشمي المشلح إلى بحر التصوف » [1] وهنا كانت هذه هي مرحلة حرية **الهاشمي** ، خاصة وأن عالمه الذي كان مطمئنا اِنهار فجأة ووجد نفسه وحيدا مأزوما.

وهنا بدأ رحلة التحول والبحث، فكانت الأغنية البدوية تطربه وتملأ فراغه لكنه لم يستمر في هذا الطريق وكأنه لم جيد راحته في هذا العالم الفني، ليشكل لقاءه **بالشيخ العربي الشيلي** رجل الطرق والتصوف، مرحلة جديدة من حياته ،حيث بدأ يتلمس طريقه إل معرفة الله والطرق الصوفية والتقرب من الحلقات و عامل الدروشة، وبات يرى أن هذا العامل الوحيد الذي يليق بالإنسان سلوكه إن أراد السعادة الحقيقية.

ممّا أثار حيرة **بصافي المايدي** أيضا« حيرني سلوك الهاشمي المشلح منذ اليوم الذي رافق فيه الحاج العربي الشيلي إلى زاوية حي "العبادة" ، ثم صار ينتقل من حضرة صوفية إلى أخرى ، ومن زيارة ضريح إلى آخر. بمرور الوقت تخلى عن ملابسه العصرية وأصبح يرتدي عباءة فوقية ناصعة البياض ويعتمر قبعة لا تفارق رأسه الصغير الحليق . في بعض الأحيان كان في بعض الأحيان كان يتدثر بجلابة من الكتان بنية اللون اقتناها من أحد محلات شارع فرطاسة » [2] ، وهنا نكتشف أن شخصية **الهاشمي المشلح** صوّرها لنا السارد بأنها متأثرة بالنزعة الصوفية و منشغلة عن البحث عن والده المفقود ، ومغيّرة طريقة لباسه وتفكيره .

رغم تأثر هذه الشخصية بالنزعة التصوفية في الرواية ،إلا أن هناك الشخصيات رفضت هذه النزعة ومن بينهم **هواري البني** وتبين ذلك من خلال قوله :« دعك من هذا الشرك يا الحاج العربي الشيلي،

[1]- محمد مفلاح ، سفر السّالكين ، ص36.

[2]- المصدر نفسه ، ص37.

لقد حذرتك من زيارة القبب والقبور ولكنك عنيد، ربي يهديك(...)العالم اليوم صار قرية وأنتم يا أعراب ما زلتم تتصارعون حول آراء بعض المتخلفة قال بها فقهاء أو مجرد طلبة عاشوا في القرون الغابرة. يا للتخلف نحن في زمن جديد! زمن الإنترنت والفضائيات والجيل الجديد وأنتم –متصوفة وسلفية– تتداركون حول بقايا الماضي الكئيب » [1]، وهنا نلاحظ نقدا لاذعا من طرف أصدقائهم ومحاولة إبعادهم عن هذا الطريق ، وأن اِقتراب من الله عز وجل ليس عن طريق زيارة قبور وقبب، كما أن هذا العمل تخلفي هو بعيد كل البعد عن مظاهر التطور التي يشهدها العصر الحالي .

إلاّ أن كل من **الهاشمي المشلّح** و**الحاج العربي الشيلي** تمسّكوا بآرائهم و دافعوا عنها، حيث الأول ساردا أقوال وآراء عديد المتصوفة والمفكرين الذين مجّدوا التصوّف يقول« وجدت في كتب علمائنا أدلة كثيرة تبيح زيارة الأضرحة ... الجنيد ، عبد القادر الجيلي والغزالي ، والقشيري » [2] ، ولكن ردّ عليهم **رابح اللّمة** وجاء بكتاب وفتحه ودعا **الهاشمي المشلّح** بقراءة فقرة وضع عليها أصبع سبابة يمناه« حذرنا الله من عبادة القبور التي اتخذها الناس أوثانا ، بعدما شيدوا عليها قصورا ، ورفعوا فوقها القباب » [3] ، رغم الدليل القوي الذي جاء به راح اللّمة إلاّ أن الحاج العربي قاطعه وقام بلومه« ماهذا يا سي رابح؟ أتعتقد أننا نعبد القبور وأضرحة سادتي الأولياء الصالحين ؟ ألعن الشيطان ودعك من إثارة الفتنة . أجدادنا العلماء والفقهاء ، عبر كل الأزمة ، لم يحرّموا زيارة أضرحة الأولياء

[1]– محمد مفلاح ، سفر السّالكين ، ص (41 ، 44).

[2]– المصدر نفسه ، ص(42،44).

[3]– المصدر نفسه ، ص42.

الصالحين الذين نشروا الدين الحنيف والعلوم الشرعية »[1] نكتشف من هذا أن رواية **محمد مفلاح** عرضت مسألة تصارع الآراء حول موضوع زيارة الأضرحة والتبرّك بأوليائها ، ممثلة في شخصياتها الموزعة بين تائهٍ في هذا العالم يدافع عنها بكل طاقته ، ومن يراها تخلفا وشركا بالله.

وعليه نستنتج من هذا أن الرواية تعكس من خلال الشخصيات المتصارعة واقع المجتمع الجزائري الذي إلى يومنا هذا هناك من يؤمن بالأضرحة والأولياء الصالحين ، وهناك من يراها تخلّفا ونقص في الدين ، لأن الله هو من يُسَيِّر و يُيَسِّر أمور العباد وليس القبور والأضرحة.

1-2- تضمين آيات من قرآن الكريم:

يلجأ المبدع إلى« هذا النص الثري في كل جوانبه لما يحمله من طاقات إيحائية وإشارات تخدم غرضه وتكشف عن محور رؤيته الأساسية، يستلهم منه ما من شأنه أن يثير القارئ ،ويجعله أكثر تفاعلا مع النص »[2] لذلك نجد النص الديني قد حضر بمختلف مصادره في الأعمال الأدبية لأنه

يشكل جزءا من ثقافة مجتمعنا العربي فهو « يحدد وجوده الكياني والاعتباري ف: الاستناد إلى الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية في تحليل ظاهرة من الظواهر في النص، بإمكانها أن تثري النص، بإيحاءات جمالية، ودلالات معنوية وفنية »[3]، راح النص الروائي يتفاعل مع النص الديني ويستثمر فيه

[1]- محمد مفلاح ، سفر السّالكين ، ص42.

[2]- مديحة سابق ، تمثل الخطاب القرآني في روايات "عز الدين جلاوجي" ، مجلة الإيحاء ، مج20، ع 24، 2020، ص571.

[3]- المرجع نفسه ، ص 571.

بما يألف ويوافق فكرته ومعناه أو ما يحيل إليها ما جعله رافدا ثريا و منهلا غزيرا للمبدعين أضفى على الرواية ملامح الخصوصية والتميز.

قام"محمد مفلاح " في روايته (سفر السالكين) بتضمين بعض من آيات القرآنية التي شكلت بؤرة مركزية مميزة داخل النسق الديني ، ومن أمثلة ذلك ما جاء على لسان السارد« إنا لله وإنّ إليه راجعون كل نفس ذائقة الموت » [1] ، فهنا الاقتباس كان بعرض آيتين من القرآن الكريم بسورتين مختلفتين ، فأما أولى:﴿ **الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ**﴾[2]، وثانية : ﴿ **كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ**﴾[3]، وهاتين الآيتين للتعبير عن حزن "الهاشمي المشلح" لفقدانه لأصدقائه الستة وحزنه عليهم ، وعبر بهذه المقاطع السردية المقتبسة من القرآن الكريم مؤمنا أن الموت حق وأننا كلنا إلى الله راجعون .

وبهذا يهيمن النص الديني « كعنصر متناص وفعال ومتفائل مع العناصر الإبداعية الأخرى في تكوين النص الروائي بناء يقوم على مقومات تقع اللغة في مقدمتها، بما تمثله من عنصر بناء حيوي يخلص النص من معقله الكلاسيكي، ليبني فضاء متحررا منتفخا على كل الثقافات، محققا بذلك مقولة أن : "أي نص – مهما كان–ليس إلا ركاما لنواة معنوية موجودة من قبل » [4] وهنا نلاحظ أن **محمد مفلاح** يعي تماما الغاية من وراء توظيف هاتين الآيتين القرآنيتين في روايته ، التي تبين فهمه وتعمقه

[1]– محمد مفلاح سفر السّالكين ، ص102.

[2]– سورة البقرة ،الآية 156.

[3]– سورة آل عمران ، الآية 185.

[4]– محمد مفلاح ، دينامية النص ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط4 ، 2010 ،ص82.

للدين ، ويأتي أيضا توظيفه للقرآن الكريم كغيره من الأدباء العرب الذين عملوا عل توحيد أمتهم على كلمة الحق ، وذلك من خلال لغة الضاد ونشر تعاليم الدين الإسلامي لأن هناك علاقة حميمية بين القومية العربية والإسلام .

2- النسق الاجتماعي:

النسق الاجتماعي هو مصطلح يقصد به دراسة جميع الظواهر الاجتماعية الموجودة داخل العمل الفني بصفة عامة والرواية بصفة خاصة مثل: دراسة الواقع الاجتماعي من ظلم أو فساد أو نوع المعيشة ... إلخ ، فقد اتخذها الروائيون كوسيلة للتعبير ونقل الواقع والظروف الاجتماعية والمعيشية« فالعملية الإبداعية بصفة عامة والرواية على وجه الخصوص لا تنشأ من فراغ أي من خيال بحت وإنما هي ثمرة للبنية الواقعية السائدة الاجتماعية والحياتية » [1] ، فالمقصود من هذا أنّ الروائي في عملية إبداعه لا يكتب من عدم و إنما هو نتيجة استلهام من الواقع الاجتماعي المعاش .

نفهم أن« المجتمع يسير وفق منظومة اجتماعية محدّدة تسيرها عادات وتقاليد تعتبر بمثابة القواعد التي تضبط حدود مختلف النشاطات الإنسانية ، حيث تنطوي تحتها جميع السلوكيات والأفعال التي تصدر من الأفراد » [2] ، إذن نستنتج أنه لا يمكن لأي مبدع كتابة عمل فني دون الرجوع إلى الواقع الاجتماعي.

[1]- إبراهيم عباس ، الرواية المغاربية ، تشكل النص السردي في ضوء البعد الإيديولوجي ،دار الرائد للكتاب،الجزائر ،ط1، 2005، ص285 .

[2]- ميلود زرادي ، الأنساق الثقافية في الرواية الجزائرية المعاصرة (رواية سلالم ترولار لسميرة قسيمي أنموذجا) ،ص130.

وهنا تكمن أهمية النسق الاجتماعي وهي استخراج تجليات هذه القيم ودراستها وفهم المقصود منها ، ورواية سفر السّالكين نجد أنها نموذج تحمل في طياتها العديد من الظواهر والقيم الاجتماعية لواقع مجتمع من المجتمعات العربية وهو المجتمع الجزائري وذلك من خلال القضايا الآتية :

2-1- الأسرة :

يعيش أفراد المجتمع الواحد في تفاعل دائم يبنون حياتهم وفق عديد من العلاقات الاجتماعية والأسرية وأهم العلاقات التي تربط الأسرة الواحدة : الحب المتبادل بين الزوجين وبين الأقارب ، فالذي يحكم الأسرة ويوطد أركانها ويدعم بنيانها هو رباط المودة المنبعثة من أعماق الزوجين ، لذا قال الله تعالى في محكم تنزيله : ﴿ **وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**﴾[1] ، ولكن في رواية **محمد مفلاح** أبرز لنا الواقع المرّ والمنافي لقوله تعالى، حيث تعيش الأسرة الجزائرية ظاهرة من الخصام ، والعنف ، والخيانة الزوجية...إلخ ، ومن بينهم **أم الهاشمي المشلح** التي عانت في حياتها، كانت زوجة وأما صالحة ، إلا أنها تعرضت للخيانة من قبل زوجها الذي يمثل السلطة المطلقة في البيت ، فتركها هي وابنها تواجه الأمرين من أجل تربيته وتعليمه وهرب هو مع امرأة أخرى .

وهنا نرصد **الخيانة الزوجية** بوصفها قضية اِجتماعية عن شعور الابن **باليتم والفقد** مما سبب الألم للطرفين زوجة وإبن ، **فالهاشمي المشلح** نشأ وحيدا بدون أب يرعاه ، ممّا أثر على علاقته مع بأبيه فحين تذكره رفقت صديقه **بصافي المايدي**،« وتنهد قائلا بحزن :والدتي الطيبة صدقت حكاية سفره

[1]- سورة الروم ، الآية 21.

إلى فرنسا لتسجيل أغانيه في "دار باتي" وهي لا تزال تعتقد أنه قتل من قبل الضابط جورج ساكور الذي غادر الجزائر قبل الاستقلال » [1]، فهو مستاء من ما فعله أبوه بأمه وذلك أنهما واجها الضياع حيث اِشتغلت أمه في معمل للنسيج ولم تبدى أي اِعتراض ، فهي تؤدي دور المرأة الضعيفة المساوية الحقوق في زمن كانت فيه المرأة عبدا للرجل وكلمته هي التي يجب أن تنفد.

وكذلك من مظاهر **الخصام والعنف الزوجي** نجد **رابح اللّمة** متزوج من اِمرأة هادئة طيبة أنجب منها أولاد وبنات ، فاقد لأحد أبنائه الذي قتل في جبال الونشريس ، زوجته **نوارة** مازالت تتألم على فراق ابنها ولم تنسى قصته ، هذه الأخيرة التي ثارت غاضبة عند معرفتها بأنّ زوجها يخونها مع **نبيلة الرّوخة** المطلّقة التي تصغره سنا .

في حين أن الزوج بحالة زوجته ومشاعرها ، وذلك حين قالت له« ماذا يقول عنك الناس يا "شيبة النار" ؟ شيخ سبعيني مريض ، يرغب في الزواج من مطلقة في سن حفيداته » [2] ، وفي المقابل يرى **رابح اللّمة** أنّ زوجته سيئة ، وكثيرة الانتقادات خاصة اِنتقاداتها المتعلقة بأصحابه الستة ، حتى أصبح أثناء شجاراتهم يجرحها بالكلام القاسي« صحت في وجهها الذي شوهه الغضب ، أنت شريرة » [3] ، ولم يكتفي بذلك فقد قرّر بيع مسكنهم الحالي وشراء بيت صغير للمطلقة حتى يعيش فيه بصحبتها ، ويهمل واجبه اِتجاه أسرته فيتخلّص بذلك من زوجته **نوارة** .

[1]- محمد مفلاح ، سفر السّالكين ، ص36.
[2]- المصدر نفسه ، ص71.
[3]- المصدر نفسه ، ص71.

وهنا يبين لنا "**محمد مفلاح**" أن **حب الذات** ورغبة الأزواج في إسعاد أنفسهم على حساب الغير يؤدي إختلال توازن **الأسرة** وتصبح تسير في ضياع وتشتت ، وهذا ما يعانيه الواقع الأسري من طلاق وتشتت بين أفراده ، وخاصة الأطفال الذين يعانون بكثرة من هذه الصراعات كما عانى **الهاشمي مشلح** في صغره.

2-2- الآفات الاجتماعية :

إهتمت الرواية الجزائرية بالقضايا الاجتماعية والهموم الإنسانية ،على مستوى الوطن والأمة ، فركّزت على الآفات الاجتماعية السائدة في المجتمع ، ومن أبرزها : التطرّف، الجريمة، العنف، التهميش، الأمية، الهجرة، الخمر، غياب الأمانة في المجتمع ...إلخ، وهذا ما سعى إليه **محمد مفلاح** ليبينه في روايته **سفر السّالكين** حيث يقول **الهاشمي المشلح**« كنت أتناول قهوة براس وأنا أطالع الجريدة التي تخصص جزء كبير من صفحاتها لإعلانات الإشهار وأخبار الجرائم المرعبة،كنت أهوى مطالعة أصداء المجتمع المفزعة... كنت أقرأ كل الأحداث والقصص المتعلقة بمآسي الناس في هذا الزمن الرمادي، وبخاصة جرائم القتل والاغتصاب والانتحار »[1]. ومن بين أهم الآفات التي ذكرها "**محمد مفلاح**" في روايته نجد:

- **التدخين :**

التدخين فعل مكروه يضر بالبدن حيث يسمى بالموت البطيء ، ومعظم المدخنين يحاولون التخلّص منه ، و الآخر مصر على الإستمرار فيه لحبه له كونه يرى فيه متنفسا لهمومه ومشاكله ، يقول

[1]- محمد مفلاح ، سفر السّالكين، ص 07.

الهاشمي المشلح :« بعدما شرب بصافي كوبين من الماء المعدني، وضع نقودا على الطاولة ،ألقى بعقب السيجارة في مطفأة البلاستيكية » [1]. فقد أراد **الهاشمي** من صديقه أن يتوقف عن التدخين لكن بصافي كان رافضا للموضوع« شكرته على كلامه الطيب ثم تمنيت له الإقلاع عن التدخين فقال لي بجد وإصرار :لن أكف عن التدخين حتى أزور المقبرة » [2]، هنا يعكس لنا الروائي من خلال هذه الشخصية أن المجتمع الجزائري معظمهم لا يريدون التوقف عن التدخين ولو كان على حساب صحتهم.

- **الخمر:**

تناول هذا الشراب جناية على أقدس شيء وهو العقل الذي به يميز الإنسان وصار أكرم المخلوقات، فمن ذهب عقله اِنحط إلى درك الحيوانات، وفقد كرامته و اِعتباره لدى العقلاء الراشدين وصار عند الله من الملعونين، وانسلخ عنه وصف المؤمنين ، قال **رسول الله صلى الله عليه وسلّم**« لَا يزَنِي الزَّانِي حِينَ يزَنِي وَهُوَ مُؤمِنٌ، وَلَا يَشْرَبُ الخَمْر حِينَ يَشْرَبُها وَهُوَ مُؤْمِن » [3] ، ومن بين الشخصيات التي تقوم على هذه الفعل في رواية نجد **هواري البني** الذي كان متعلقا بالخمر لحد الإدمان فكان يشربه ليلا ونهار، وذلك حين قال « أصبح هذا العالم مثيرا للضحك الصاخب ، وأشرب النبيذ حتى أغيب عن هذا الكون الرهيب .كان النبيذ المحلي أو"دم السبع" كما يسميه بصافي

[1]- محمد مفلاح ، سفر السّالكين ، ص16.

[2]- المصدر نفسه ، ص18.

[3]- رواه عبد الله بن عباس ، المصدر صحيح البخاري، رقم الحديث 6782، نقلا عن الدرر السنية ، موسوعة الحديثية، www.dorar.net، 2015/05/06.

المايدي، يحرق كل وساوسي ، وينقلني إلى عالم أرى فيه ما يكدر صفو حياتي » [1] وهنا نرى أن الخمر أصبح عنده لحظة من التدفق الشعوري المتصل بالحب والكره للحياة ، وعلامة فارقة في إسترجاع الصادق المتمثل في الشعور باليأس من قسوة الحياة وهروب منها من خلال هذا المنفذ.

- **الانتحار:**

عرف الانتحار باعتباره ظاهرة إجتماعية انتشارا كبيرا في العالم بأسره، لاسيما العالم العربي الذي ليس بمنأى عن ذلك ، فقد أصبح الانتحار يشكل تهديدا رهيبا في المجتمع، وكانت الجزائر من الدول العربية الأولى التي أنتشر فيها، رغم أنه محرم دينيا و مرفوض اجتماعيا، إلا أنه مس جميع الفئات العمرية سواء كانوا رجال أو نساء مراهقين أو كهول.

حيث بينت رواية **سفر السّالكين** للروائي **"محمد مفلاح"** بعض من هذه ظاهرة وذلك في قول **بصافي المايدي للهاشمي المشلح**« عذرا ياسي هاشمي . في طريقي كنت أفكر في غرائب هذه دنيا. سمعت بانتحار بوزيان المركانتي » [2] ، واصل **بصافي المايدي** كلامه عن **بوزيان المركانتي** الذي عاش حياة قاسية بسبب أبنائه الذين تخلو عنه ورموه في دار العجزة بعد أن كان من أغنياء القوم« وواصل كلامه عن بوزيان المركانتي الذي حطمته الحياة قبل أن يقدم على الانتحار فعلمت منه أن الرجل عاش محنة قاسية بعدما تخلى عنه أولاده الثلاث الذي نهبوا أملاكه وبذروا أمواله في اللهو مع زوجاتهم.و ختم الشيخ الأنيق كلامه عن المنتحر قائلا بأسى : تناول أدوية فاسدة . كان المسكين يعتقد أن المال هو السعادة فملك الأراضي الخصبة الشاسعة والجرارات وآلات الحصاد ، وسيارة من

[1]- محمد مفلاح ، سفر السّالكين ، ص51.

[2]- المصدر نفسه، ص13.

نوع مرسيدس ، وبنى فيلا أضخم من كل فيلات كل المدينة .كان أبرز من الأعيان . ثم تنكرت له الدنيا فوجد نفسه مرميا في دار العجزة »[1] ، وهنا نرى الصدمة التي عاشها **بوزيان المركانتي** بعد ما فقد كل أملاكه وأصبح مشردا أدى به إلى الإقدام على هذا الفعل المخالف لمبادئ العقل وشريعة الله في ملكه لأن الله هو من يحيي ويميت وذلك في قوله تعالى ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ ۚ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا (29) وَمَنْ يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا(30)** ﴾[2].

2-3- زيارة المريض:

المرض هو نوع من أنواع الابتلاءات التي يصيب بها اللهُ عبادَه، ليختبر صبرهم، أو ليكفّر من ذنوبهم،أو ليرفع درجاتهم عنده، وكما هو معروف الدنيا دار اِبتلاء وتعب ومكابدة، ومن أنواع هذه المكابدات الإصابة بالأمراض، وللأمراض ما لا يُعد ولا يحصى من الأنواع والأشكال، منها ما يمكن شفاؤه، ومنها ما يطول ويُتعِب جسد الإنسان، ومن الواجب أن يقوم الأهل والأقارب والأصدقاء بزيارة المريض، والاطمئنان عن صحته وأحواله ، قال **رَسُولُ اللَّهِ** صلى الله عليه وسلم :« مَنْ عَادَ مَرِيضًا لَمْ يَزَلْ يَخُوضُ فِي الرَّحْمَةِ حَتَّى يَجْلِسَ , فَإِذَا جَلَسَ اغْتَمَسَ فِيهَا »[3] ، ومن أبرز المواقف التي طرحتها رواية **سفر السّالكين لمحمد مفلاح** مايلي :

---

[1]- محمد مفلاح ، سفر السّالكين ، ص14.

[2]- سورة النساء، الآية (29-30).

[3]- الراوي جاب بن عبد الله ، المصدر صححه الألباني في السلسلة الصحيحة ، رقم 265 ، نقلا عن الدرر السنية ، موسوعة الحديثية، www.dorar.net 08/ 02/ 2015.

سقوط **تهامي الفارس** من على ظهر حصانه والذي أدى به لإجراء عملية على مستوى الساق وكانت نتيجة العملية أنه صار أعرجا، فحرم من ركوب حصانه الأدهم مدى الحياة ، وذلك من خلال قوله« يوم سقطتي في ميدان الفروسية ، كان بصافي المايدي حاضرا بين المتفرجين. مال بي السرج ، فهويت أرضا ومر عليّ أكثر من حصان ،إلتف حولي المتفرجون ورفاقي الفرسان، هتف بعضهم: أخرجوه من الميدان، ثم رش وجهي بالماء البارد. نقلني رجال الحماية في سيارة الإسعاف إلى مستشفى المدينة. بقيت ثلاثة أيام في غرفة الإنعاش . و بعد شهر كامل، خرجت من المستشفى مستندا إلى عكاز. هكذا توقفت حياتي التي اعتقدت أنها ستظل ميدانا للفروسية فقط » [1] ، وبعد هذه الصدمة القوية التي أصيب بها **تهامي الفارس** تحدث أيضا عن زيارة أصدقائه له في المستشفى وكيف أحس بالسعادة لزيارتهم له ،« كان بين يديّ المصحف الشريف حين دخل الحاج العربي الشيلي والهاشمي المشلح ، الغرفة التي خصصت لي بمستشفى وهران الجامعي . احتضنني الرجل الأسمر وهو يدعوا الله أن يعجل بشفائي ، ثم جلس الرجلان بجانبي على حافة السرير » [2]، يبين لنا روائي قوة إيمان تهامي الفارس وتمسكه بأمل الشفاء رغم إصابته الخطيرة .

وكثيرا ما تحمل زيارة المريض توصيات يتوجّه بها الزائر للمريض ونصائح تخفّف ألم العطب: «وراح الحاج العربي الشيلي ينصحني بالصبر ، وذكرني بسور قرآنية تتحدث عن القضاء والقدر ...اغرورقت عيناي في اللحظة التي هب فيها الرجلان لمغادرة غرفتي ، شعرت بألم عميق ... في اليوم التالي، زارني أصدقائي الطيبون : بصافي المايدي ، وهواري البني ، ورابح اللّمة، وهم يحملون أكياسا بلاستيكية

[1]- محمد مفلاح ، سفر السّالكين ، ص89.

[2]- المصدر نفسه، ص93.

مملوءة بالفواكه والمياه المعدنية ... قبلي أصدقائي بحرارة وتمنوا لي الشفاء ، ووعدوني بزيارتي بعد إجراء العملية الجراحية ، تألمت كثيرا وهم يغادرون الغرفة . وحي ساد الصمت رهيب غرفتي بكيت كطفل يتيم الأبوين »[1]. زيارة المريض والتخفيف عنه من صفات المجتمع وأخلاق المسلمين التي حثّ عليها الإسلام وذلك من خلال تذكيره المريض أن الِابتداء اِمتحانا للمسلم ، وعليه أن يتحلى بالصبر ، وتذكيره بأن القضاء والقدر كما قام أصحاب **تهامي الفارس** بتذكير صديقهم ، و دعوا له بالشفاء وزوال هذا الابتلاء ، وهذا ما جعل تهامي يتأثر بموقف أصدقائه وبدأ بالبكاء مثل الطفل بعد ذهابهم ، فهنا نلاحظ أن أصحابه أدو حق صداقتهم له ، وحق زيارة المريض وهذه من قيم وأخلاق المسلمين عامة والجزائريين خاصة.

2-4- التعليم:

التعليم له دور اجتماعي هائل في كافة المجتمعات، فبالتعليم تكون نهضة المجتمعات وتطورها، ونشهد هذا الدور بوضوح في المجتمعات التي أحرزت تقدما وثورة صناعية كبيرة ، فهذه الطفرات والثورات كانت في الأساس بسبب التعليم ، وإن الطريقة التي يتعلم بها الأطفال هي التي تساعدهم على نجاح ويجب ألا يشغلهم شيء عن دراستهم .

وفي رواية نجد شخصية **الهاشمي مشلح** أنه شخصية مثقفة ومتعلمة فهو يعمل في دار البلدية إلا أن ابنتهم ريحانة أعادت السنة وذلك بسبب الأحوال الاجتماعية التي عاشتها عائلتها ومنها حادث أبوها المؤلم وإحالته إلى التقاعد أثر سلبا على دراستها« ريحانة التي أعادت السنة الدراسية ، طلبت

[1]- محمد مفلاح ، سفر السّالكين ، ص93.

مني أن أدعو لها بالفوز في امتحان البكالوريا. كانت ترغب في مواصلة دراستها بجامعة وهران . إنها تحلم بمهنة أستاذة للغة الإنجليزية » [1] ، بالإضافة إلى صديقه **الحاج العربي الشيلّي** ابنته الوحيدة **شهرة** لم تستطع مواصلة دراستها بسبب كثرة مشاهدتها للمسلسلات« شهرة ابنتها الوحيدة لم تتزوج بالرغم من جمالها الهادئ ، ولم تستطع المسكينة مواصلة دراستها الثانوية بسبب هوسها بمتابعة المسلسلات المصرية والتركية والسورية، المسلسل التركي "حريم السلطان" أفقدها عقلها » [2] وهنا يؤكد لنا **محمد مفلاح** أن تعليم ينجح بتوفير أجواء الملائمة للأطفال وإبعادهم عن كل ما يقف في سبل نجاحهم وتعلمهم.

3- النسق النفسي:

ينعكس النسقين الأوليان (الثقافي ، الاجتماعي) على النسق النفسي للشّخصية ويحدّدانه« فالنسق النّفسي ثمرة للنسقين السّابقين في الاستعداد والسّلوك والرّغبات والآمال والعزيمة والفكر وكفاية الشّخصية، بالنّسبة لهدفها ويتبع ذلك المزاج من اِنفعال وهدوء، ومن اِنطواء واِنبساط وما وراءها من عقد نفسية » [3]، وهو نسق داخلي غير مرئي ، وهو مجموعة من الصّفات يعمد الرّاوي إلى تبيانه بطريقة غير مباشر في غالب الأحيان ممّا يزيد من عنصر التشويق لدى القارئ فمثلا لمعرفة مرتكب الجريمة يتتبّع القارئ الحالة النفّسية للشّخصيات فيخرج باحتمالات يمكن أن تكون صحيحة .

[1]- محمد مفلاح ، سفر السّالكين ، ص101.

[2]- المصدر نفسه ، ص62.

[3]- محمد غنيمي هلال ، النّقد الأدبي ، دار النّهضة ، مصر ، ط7 ، 2007 ، ص573

لكن هذا النسق يمكن الوقوف عليه من خلال الإجابة على مجموعة من الأسئلة قصد تحديد وتصنيف هذه الشّخصية من النّاحية النّفسية، أي ما يسمى بِإختبارات الشّخصية وهي :

- هل الشخصية متوازنة أم مختلّة نسبيا ؟
- هل هي ذكية أم ساذجة التفكير ؟

3-1-الحالة النفسية للهاشمي المشلّح :

بما أنّ الجانب الجسمي والاجتماعي لهما دور في التّكوين النّفسي ، فإنّ الحادث الذي تعرّض له **الهاشمي المشلّح** كان له بالغ الأثر على حالته النّفسيّة خصوصا أنّه تسبّب في تشويه خدّه و ذلك من خلال قوله :« عزلة تقتات من صبري وتدفعني للتّفكير في أمور غريبة خشيت أن أقترفها في وضح النّهار وأمام الملأ ! حتى المشي وحدي في الشوارع والأزقة ظل يحرق أعصابي، ويشحنني حقدا على كل الناس الذين ألقاهم مصادفة » [1] .هذه العزلة التي تسببت له في اضطراب النفسي.

البقاء منفردا والتهرب من محادثة الناس أدّت به للقيّام ببعض السّلوكيات الغريبة التي تظهر من خلال تصرفاته حيث يقول :« كنت في أغلب الأحيان أضع الهاتف المحمول على أذني اليمنى ، متظاهرا بمواصلة مكالمة هاتفية ، حتى لا أسمع شكاواهم المملة وأحلامهم التافهة ،وأفكارهم العقيمة. في بعض الأحيان أجد في نفسي شيئا من الجرأة على مواجهة الناس بطريقة شرسة فأركز نظري الحاد في عيني الشخص الذي يحييني، ولا أرد عليه التحية محاولا إثارة سخطّه عليّ ، بل كنت مستعدا حتى للشجار

[1]- محمد مفلاح ، سفر السّالكين ، ص08.

معه » [1] فتظاهره بحمل الهاتف ، ومحاولة خلق مشاكل مع غير بدون سبب وجيه يعكس ضعف شخصيّته وعدم الثّقة بنفسه مما دفعه إلى الابتعاد عن النّاس والانفراد عنهم .

ولعلّ ما يعانيه تسبّب فيه بعض زملائه حيث قال :« لا أخفي سرا إذا قلت بأنني كرهت أقاربي وأصدقائي وزملائي السابقين الذين لم يزوروني في المستشفى الجامعي لمدينة وهران ، ولم يشفقوا عليّ في لحظات الضعف .شعرت أنهم يبغضونني. اغتابني بعضهم واتهموني بالانطواء والغرور ، وحتى صديقي السابق عبد الحليم الزغبي الذي سماه والده حميدة القهواجي على الفنان المصري الشهير ، قال لزملائي في مصلحة الشؤون الاجتماعية إن الله تعالى انتقم مني » [2] ، ونتيجة هذا فقد الثقة بالنّاس.

كما ساهمت عائلته بشكل كبير في حالته النفسية وذلك من خلال كثرة المطالب وضغط و المسؤولية ، أصبح راغباً في التمرّد على كل ما هو فيه ، لكنه اِستطاع التّغلب على نفسه المضطربة فيما بعد منذ لقائه **بالحاج العربي الشّيلي** ، الذي ساعده على الاِنضمام إلى المتصوّفة ، حيث أصبح من السّالكين فيها زاهدا عن الأمور الدنيوية ، اِنعكس ذلك على نفسيّته التي أحست بالهدوء والطّمأنينة ، وعلى زوجته التي لم تمانع على اِنضمامه إلى المتصوّفة.

3-2- الحالة النفسية لبصافي المايدي :

كان **بصافي المايدي** رجلا طموحا يتميّز بهدوئه ، وطيبة قلبه وحبّه الخير لجميع النّاس، كان مهووسا بفتاة أصغر منه سنّا أطلق عليها أصحابه اسم سوسن النحلّة ، كما يحبّ الاستماع إلى

[1]- محمد مفلاح ، سفر السّالكين ، ص08.
[2]- المصدر نفسه ، ص08.

الشعر الشّعبيّ والأغنيّة البدويّة ، ويجد فيها متعة للرّوح وتفريغا للهموم« آه ..حتى أنا دخلت عالما عجيبا أخشى أن يبتلعني. يا عقلاء ما جرى لي ؟ أصبحت أتذكر سوسن النحلة في كل لحظة . سلبت عقلي، شعرت برغبة في الاستماع إلى أغنية خادمي الزهرة » [1] ، وانعكست على حالته المطربة فالتجئ إلى التدخين لأنّه كان ينسيه هموم رغم أنه قد أصيب بذبحة صدرية « كنت وقت ذاك في المستشفى المدينة ، أصبت بذبحة صدرية بسبب التدخين » [2] ، ولكن مع ذلك فهو يصر على أنه لن يقلع عن التدخين حتى ولو كان الثمن حياته« لن أكف عن التدخين حتى أزور المقبرة » [3] ، فكان بالنسبة له مثل مسكن آلام.

3-3- الحالة النفسية هواري البني:

كان **هواري البني** يتميّز بجرأته واندفاعه ، وكرهه لزيارة المقابر والحديث عن الأموات ، ولعلّ سبب ذلك حزنه على والديه الذي عاش بعيد عنهما ، وذلك من خلال قوله« أنا عما يعلم أقربائي وأصدقائي ، لا أرفق الجنائز إلى المقبرة ، وآخر جنازة حضرتها كانت لوالدتي ، ولما توفي والدي عامل السكك الحديدية ... لم تسمح الظروف وقتذاك بالانتقال إلى الوطن لحضور جنازته » [4]، كما كان منطويا على نفسه، لا يبوح عن مشاعره بسهولة ، يفضّل نسيانها بالسّكر والاستماع إلى الأغاني .

---

[1]- محمد مفلاح ، سفر السّالكين ، ص38.

[2]- المصدر نفسه ، ص18.

[3]- المصدر نفسه ، ص18.

[4]- المصدر نفسه ، ص47.

3-4- الحالة النفسية للحاج العربي الشّيلي :

تأسيسا على أوصافه الماديّة والاجتماعية ، يظهر لنا أنّ حالته النّفسية مضطربة لما يعيشه من ضغوطات في حياته العائليّة يظهر من خلال قوله« إنّني أشعر في التّحليق بعيدا عن هذا الواقع المر، والذّوبان في عمق الفضاء الفسيح الذي لم يعد يحّده أي أفق (...)سأتخفف كثيرا من أثقال الحياة، وسأتحرر من عاداتي اليومية التي مسخت روحي . لقد أصبحت سجين مطالب عائلتي » [1] ، ولكن بعد إتباعه طريق التصوف الذي كان يراه طريق خلاصه وحريته أصبح يعيش في طمأنينة وهدوء ، ناتج عن إيمانه بهذا الطرق والذي كان أفضل علاج لحالته النّفسية المضطربة.

3-5- الحالة النفسية رابح اللّمة:

يعني الشيخ من اِضطرابات دفعت به إلى الرّغبة في تجديد حياته مع اِمرأة أخرى، هذه التي ترمز إلى مفاتن الدّنيا وأهوائها ، وما رغبة الشّيخ إلاّ علامة على الخطر الذي يهدّد المجتمع الجزائري و يتربّص عقائده وعاداته.

3-6- الحالة النفسية لعاشور الزّكري:

عاشور الزّكري رجلا عقيما لا ينجب الأولاد ، الأمر الذي أثر على حياته ودفعه إلى الاِهتمام بالبحث عن تاريخ عائلته العريق الضّائع والمتعرّض للنّسيان والاِندثار ، فكان هذا الأمر يأخذ نصيبا كبيرا من تفكيره وحياته ، وجعله عرضة لسخرية النّاس ممّا حطّم معنوياته وجعله ييأس ويتخلّى عن هذا الحلم الذي أدخله في عزلة.

[1]- محمد مفلاح ، سفر السّالكين ،ص61.

3-7- الحالة النفسية لتهامي الفارس :

كان يعيش بطريقة جيدة وحالة نفسية مستقرة ولكن بعد سقوطه من على حصانه الأدهم وإنكسار رجله ، الحادثة التي تسبب في إعاقته وعدّم قدرته على ركوب خيله مرّة أخرى ،كلّ ذلك ترك في نفسيته أثرا كبيرا بعدما كان يحلم بأنه لن يبتعد عن ميدان الفروسية طوال عمره« يا لغدر الزمن ! الإعاقة اللعينة منعتني من ركوب حصاني الأدهم الرشيق الذي لازلت أعتني به (...) كم تمنيت العودة إلى ميدان الفروسية ! »[1] فهذا شكل خيبة أمل كبيرة في حياته.

[1]- محمد مفلاح ، سفر السّالكن ، ص87.

خاتمة

بعد الجولة التي قضيناها في رحاب النقد الثقافي و الأنساق التي أضمرتها رواية **سفر السّالكين،** وبعد استذكار عوالمها التي تعد عملا إبداعيا مميزا مفعما بالدلالات العميقة التي لا تظهر من خلال القراءة العابرة ، توصلنا إلى بعض النتائج أهمها :

- ✓ لا يقتصر النقد الثقافي على دراسة ما هو نخبوي مؤسساتي بل تمتد أياديه إلى ما هو أوسع، فيدرس الهامشي والجديد .
- ✓ توسع مفهوم الرواية ، حيث لم تعد قاصرة على التسلية والمتعة ، بل تجاوزتها إلى التعبير عن الرؤيا و التصور ، وتوثيق للمجتمع والعصر.
- ✓ أصبحت الرواية الجزائرية تعبيرا عن الحياة الاجتماعية و نقلا للواقع الإنساني بكل دقة من خلال سرد ما يمر به من قضايا .
- ✓ إنّ الفن الروائي هو الأكثر والأقدر اِستيعابا لتمرير رسالات ذات حمولة ثقافية مشحونة بأنساق متنوعة لكشف خبايا المجتمع ومحاولة تغييره.
- ✓ الأنساق الثقافية مفهوم أساسي و ركيزة رئيسية يرتكز عليها النقد الثقافي، فهي لبنات مستثمرة تفتح النص وتخرج به إلى الواقع والمجتمع ككل .
- ✓ يعد الكاتب محمد مفلاح من أهم الروائيين الجزائريين المعاصرين ، ففي روايته "سفر السّالكين قدم لنا واقع معاش في منطقة غليزان بكل تفاصيله بكل تفاصيله .

- ✓ "**سفر السّالكين**" هي رواية تتحدث عن حياة سبع شيوخ يجتمعون حول مقعد القرانيت القديم ، الذي يحمل ذكريات عن ماضيهم ، وهؤلاء الشيوخ رغم اِجتماعهم الدائم مع بعضهم وصداقتهم القوية ، إلاّ أنهم يختلفون في المسالك والتوجهات والتي زادت الرواية جمالا.
- ✓ تعد رواية "**سفر السّالكين**" شكلا زخرفيا من الأنساق الثقافية ، حيث تنوعت وتعددت من بين هذه الأنساق نذكر النسق اللّغوي ،و الثقافي ، والنفسي ،و الاجتماعي ، والسياسي ، و الديني .
- ✓ ربط التصوف بالدّين الإسلامي على الرغم أن طريقة ممارسته الحالية خاطئ وبعيد كل البعد عن الإسلام وما جاء فيه .

وختاما فإنّ رواية " **سفر السالكين**" عمل مشحون بالأنساق الثقافية والحمولات الفكرية ، والتي لم تتمكن المذكرة من الإحاطة بكل أسرارها ، لذلك ندعو الباحثين والمهتمين بعالم السرد إلى الاِهتمام بها في بحوث تنير ما أغفلت عنه مذكراتنا؛ من باب تعدّد القراءة للنص الواحدة بتعدّد المقاربات والإجراءات.

تمّ بعون الله

ملحق

- **السيرة الذاتية للروائي محمد مفلاح :**

روائي وقاص وباحث في التاريخ ، من مواليد 28 ديسمبر 1953، أنجز العديد من الأعمال والأبحاث المتعلقة بتاريخ وتراث منطقة غليزان . وهو اليوم بعد تقاعده، متفرغ للكتابة الإبداعية والبحث في تاريخ منطقته وتراثها الثقافي.

يعد محمد مفلاح الباحث المتروي في مدينة غليزان مذ كانت الأرض غمرا ، على هذه المدينة أن تسعد بوجوده على الجهد الأسطوري لأنه عمل على إثراء ذاكرتنا وللمكتبة الجزائرية ، حيث كتب في مختلف الميادين منها : الرواية ، القصة ، أدب الأطفال .

نشر مقالاته الأولى بالملحق الثقافي لجريدة الشعب الذي كان يشرف عليها طاهر وطار "1973-1976"، كما نشر قصصه الأولى في بداية السبعينات من القرن الماضي بالجرائد والمجلات الوطنية وطبعها سنة 1983.

حيث بدأ اهتمامه بالكتابة في سنّ المراهقة في شكل محاولات قصصيّة ، حيث قال : بدايتي في عالم الكتابة كانت مع القصّة القصيرة التي مارستها وعمري أربعة عشر سنة[1] ، وبعد احتكاكه بالصّحافة الأدبيّة ، وتعرّفه على صحف ومجلاّت ثقافيّة ، استطاعة الولوج في عالم الكتابة بشكل جدّي حيث تمكّن بعد مراسلات كثيرة ، من إظهار بعض إنتاجاته .

[1]- إدريس زهرة ، سيميائية الشخصية في الرواية الجزائرية المعاصرة (همس الرّمادي – هوامش الرّحلة الأخيرة – سفر السّالكين) لمحمد مفلاح نموذجا ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر ، جامعة أحمد بن بلة ، كلية الآداب والفنون ، قسم اللغة العربية وآدابها، وهران، 2016/2015 ، ص169.

إذ يقول في هذا :« وبعد عدّة مراسلات ظهر إنتاجي في بعض المجلاّت و الجرائد منها : (الوحدة)، و(الجزائريّة) ، وملحق (النّادي الأدبي) لجريدة الجمهوريّة ، ومجلّة (آمال) التي كانت من أهم الفضاءات الثّقافية التي احتضنت قصصي القصيرة ، كما نشرت لي رواية الانفجار التي نلت عنها سنة 1982م جائزة بمناسبة الذّكرى العشرين للاستقلال ، بالإضافة إلى نشر فصل واحد من روايتي النّفس الأخيرة تحت عنوان عمّار السّرجان » [1] لكن أعماله لم تقتصر في بداية مشواره على كتابة القصة فحسب وإنّما كان له أيضا مشاركة في كتابة الإذاعيّة والمسرحيّات والمقالات .

ثم توجّه اهتمامه بعد ذلك نحو الرّواية بشكل خاص بعد تأثره وإعجابه بأدباء عالميين ، خاصة بعد اطّلاعه على رواية ريح الجنوب للرّوائي عبد الحميد بن هدوقة ، واللاّز للرّوائي طاهر وطّار ، حيث ترعرعت في نفسه رغبة جامعة في إنجاز عمل إبداعي تدور أحداثه حول مدينته بروح واقية ، وبعد عصارة فكر وجهد استطاع الكاتب نشر أوّل رواية له باسم الانفجار[2]

ثمّ صدرت له بعدها ثلاث روايات مميزّة وهي : هموم الزّمن الفلاقي الي نلت سنة1984 الجائزة الأولى بمناسبة الذّكى الثّلاثين لاندلا ع الثّورة التّحريرية ، وزمن العشق والأخطار الصّادرة سنة1986، ثمّ خيرة والجبال المنشورة سنة1998[3] ، كما كان له مشاركة في النّشاطات السّياسيّ من خلال انتمائه النّقابي في فترة التّسعينات .

---

[1]- إدريس زهرة ، سيميائية الشخصية في الرواية الجزائرية المعاصرة (همس الرّمادي – هوامش الرّحلة الأخيرة – سفر السّالكين) لمحمد مفلاح نموذجا ، ص169.

[2]- المرجع نفسه ص 169.

[3]- المرجع نفسه ، 170.

مؤلفات محمد مفلاح :

- **في الرواية :**

وأول رواية نشرت له سنة 1983 ، هموم الزمن الفلاقي سنة 1894 ، بيت الحمراء سنة 1986، الانهيار سنة 1986، خيرة والجبال سنة 1988،الكافية والوشام سنة 2002 ، الوساوس الغربية سنة 2005 ،عائلة من فخار سنة 2008.

أما بخصوص روايات محمد مفلاح وأعماله الغير كاملة هي : انكسار سنة 2010 ، شعلة المايدة سنة 2011 ، هوامش الرحلة الأخيرة سنة 2012 ، سقاية الموسم سنة 2013 ، همس الرمادي سنة 2013 ، سفر السّالكين سنة 2014، شبح الكليدوني سنة 2016[1].

- **في القصة :**

ونشر ثلاث مجاميع قصصية وهي : السائق سنة 1983 ، أسرار المدينة سنة 1991 ، الكراسي الشرسة سنة 2009[2].

- **في الأبحاث :**

- شهادة نقابي ، دار الحكمة ، سنة 2005.
- سيدي الأزرق بلحاج رائد ثورة سنة 1864 المندلعة بغليزان سنة 2005.

---

[1]- حياة الروح ، من هو محمد مفلاح، نخبة عين ولمان،27 فبراير 2012، 23:12، https://ouadie.ahlamontada.com

[2]- المرجع نفسه .

- أعلام من منطقة غليزان ، مطبعة هومة ، سنة 2006.
- شعراء الملحون بمنطقة غليزان ويشمل الكتب الثلاثة الآتية : سيدي الأزرق بلحاج رائد ثورة سنة 1864، وأعلام التصوف والثقافة ، شعراء الملحون بمنطقة غليزان ، دار المعرفة ، جزآن ، سنة 2009.[1]

➢ **قصص الأطفال :**

معطف القط مينوش سنة 1990 ، مغامرات النملة كحيلة سنة 1991 ، وصية الشيخ مسعود سنة 1992.

كتابات ودراسات حول أد الروائي محمد مفلاح :

الكتابات والدراسات المنشورة في الكتب والجرائد والمجلات :

➢ **دراسات منشورة في الكتب :**

- الهامش والصدى ، قراءة في تجربة محمد مفلاح الروائية ، بن جلولي عبد الحفيظ ، دار المعرفة الجزائر، 2009 .
- بنية الزمن في الخطاب الروائي الجزائري ، 1970-1986، شي بوجيرة محمد جماليات وإشكاليات وإبداع ، الجزء الثاني ، دار العرب للنشر والتوزيع ، ط1، 2001-2002.

[1]- حياة الروح ، من هو محمد مفلاح https://ouadie.ahlamontada.com .

- زمن في زمنيين في هموم الزمن الفلاقي ، شايف عكاشة ، مدخل إلى عالم الرواية الجزائرية قراءة[1].

➢ **تقديم لبعض روايات محمد مفلاح :**

- تقديم لرواية الوساوس الغربية ، نور الدين السد ، دار الحكمة ، 2005.
- تقديم للأعمال غير الكاملة لمحمد مفلاح ، الروائي الطاهر وطار ، دار الحكمة ، سنة 2007.
- تقديم لرواية انكسار ، عبد الحفيظ بن جلولي ، دار طليطلة ، 2010.

➢ **المجلات الحكمة (في الجامعات الجزائر) مجلة اللغة والاتصال ، جامعة وهران ، العدد 5، 2009 :**

- ملف حول روايات محمد مفلاح : يضم محاضرات ألقيت بمركز البحث في الأنثروبولوجية والعلوم الإجتماعية ، يوم 27أفريل 2008 وهي:

- رواية الوساوس الغربية لمحمد مفلاح قراءة في دلالات المكان ، الحاج جغدم
- تحليل موضوعاتي لرواية الوساوس الغربية لمحمد مفلاح التحولات المجتمعية بالجزائر أنموذجا ، خاين محمد[2].

➢ **مجلات ثقافية (الحكمة) :**

- مجلة الموقف الأدبي ، اتخاذ الكتاب العرب ، دمشق ، 1991.

---

[1]- حياة الروح ، من هو محمد مفلاح https://ouadie.ahlamontada.com .

[2]- المرجع نفسه .

- مجلة (مسارات) ، مديرية الثقافة لولاية الجلفة ، العدد الثاني ، سنة2008.
- مجلة الملتقى الدولي الثاني عشر للرواية عبد الحميد بن هدوقة ، مديرية الثقافة لولاية برج بوعريرج سنة 2010.

➢ **التمثيلات الإذاعية :**

أنجز أكثر من عشر تمثيليات للإذاعة الوطنية (1973-1978) ومنها : شاعر الفرابة ، فلسطين الجريحة ، أبناء الثورة ، الأرملة ، فتاة الحاج ... كما ألف سيناريو للتلفزة الجزائرية بعنوان حانت الساعة .

➢ **مذكرات ورسائل الجامعية :**

- إسمهان حيدر ، بنية النص السردي عند محمد مفلاح ، رسالة ماجستير ، جامعة محمد منتوري قسنطينة ، كلية الأدب واللغات ، قسم اللغة العربية وآدابها ، 2001-2002.
- عدة مذكرات ليسانس لطلبة الجامعات الجزائري (الجزائر ، تيزي وزو ، وهران ، سيدي بلعباس ، سطيف ، ورقلة ، الشلف ، غليزان ، مستغانم ، خنشلة ، قسنطينة، عين تموشنت ...)[1].

➢ **جوائز محمد مفلاح :**

[1]- حياة الروح ، من هو محمد مفلاح ، https://ouadie.ahlamontada.com .

- الجائزة الأولى في مسابقة الذكرى 30لاندلا ع الثورة 1984.
- الجائزة الثانية في الذكرى لاستقلال الجزائر 1982.
- الجائزة الدولية الكبرى للأدب ، في اللغة العربية ، ملتقى ثقافات العالم ، ولاية الجزائر سنة 1984.

قائمة المصادر والمراجع

❖ **القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.**

❖ **الحديث النبوي الشريف:**

1- رواه عبد الله بن عباس ، المصدر صحيح البخاري ، رقم الحديث 6782 نقلا عن الدرر السنية ، موسوعة الحديثية، www.dorar.net 08/ 02/ 2015.

2- الراوي جاب بن عبد الله ، المصدر صححه الألباني في السلسلة الصحيحة ، رقم 265 ، نقلا عن الدرر السنية ، موسوعة الحديثية، www.dorar.net 08/ 02/ 2015.

❖ **المصادر :**

1. قبنَه السعيد ، الأنساق الثقافية في الرواية الجزائرية المعاصرة 'سفر القضاة 'لأحمد زغب نموذجا،جامعة غرداية ، تخصص أدب عربي حديث ومعاصر ،كلية الآداب واللغات،2020-2021.

2. عبد الله الغذامي ، النقد الثقافي (قراءة في الأنساق الثقافية العربية)، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط3 ، 2005 .

3. مالك بن نبي، مشكلة الثقافة ، تر: عبد الصبور شاهين ، دار الفكر المعاصر ، بيروت، ط1، 1994 .

4. محمد مفلاح، سفر السالكين، دار الكوثر للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1 ، 2014.

❖ **المراجع :**

1. إبراهيم عباس ، الرواية المغاربية ، تشكل النص السردي في ضوء البعد الإيديولوجي ، دار الرائد للكتاب،الجزائر ،ط1، 2005 .

2. إديث كريزويل، عصر البنيوية ، تر:جابر عصفور، دار السعادة ،بالكويت ،ط1993،1.

3. أندروهيود : النظرة السياسية مقدمة ، تر : لبني الريدي ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، مصر ، ط1 ، 2013 .

4. جان بياجيه ، البنيوية ، تر: عارف نمبمنة ، وبشير أوبري ، منشورات عويدات ، بيروت ، باريس، ط4 ، 1985.

5. ابن جني أبو الفتح عثمان ، الخصائص ، تر: محمد علي التجار ، دار الكتب المصرية ، د ط، ج 1 ، 1956.

6. حسن إبراهيم حسن ، تاريخ الإسلام السياسي الديني، ثقافي ،اجتماعي، دار الجيل بيروت ، لبنان ، ج4 ،ط1 ، 2001.

7. حسن فهيم ، قصة الأنثربولوجية ، فصول تاريخ علم الإنسان ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت، د ط،1986.

8. خوله طالب الإبراهيمي، الجزائر والمسألة اللغوية ، تر:محمد يحياتن ، دار الحكمة ، الجزائر ، ط2، 1997.

9. زكريا إبراهيم ، مشكلة البنية ، مكتبة مصر، القاهرة ، د ط ، 1976 .

10. ستيفن أولان ، دور الكلمة في اللغة، ترجمة محمد بشير، مكتبة الشباب،ط1 ، 1975.

11. ضياع الكعبي ، السرد العربي القديم ، الأنساق الثقافية و إشكاليات التأويل ، دار فارس، بيروت ،ط1 ،2005

12. عبد العزيز حمودة ، المرايا المحدبة من البنية إلى التفكيكية ، سلسلة عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة ،الكويت،د ط ،1997 .

13. عبد الفتاح كليطو ، مقامات السرد والأنساق الثقافية ، تر: عبد الكبير الشرقاوي ، دار توبقال للنشر وتوزيع ، الدار البيضاء ،المغرب ، ط2 ، 2001.

14. عبد الله الغذامي ،الشعبي ، الدار البيضاء ، المغرب : المركز الثقافي العربي ط2 ، 2005.

15. مارتن هايدغر ، اللغة أخطر النعم ضمن اللغة (نصوص مختارة) ، تر : محمد سبيلا ، عبد السلام بن عبد العالي ، سلسلة دفاتر فلسسفية ، دار توبقال، الدار البيضاء، ط 1 ، 1994 .

16. مايكل توميسون ، نظرية الثقافة ، تر علي الصاوي ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ، ع 223 ، 1997 .

17. محمد غنيمي هلال ، النّقد الأدبي ، دار النّهضة ، مصر ، ط7 ، 2007.

18. محمد مفتاح ، التشابه والاختلاف ، المركز الثقافي العربي ،بيروت،ط1، 1966.

19. محمد مفلاح ، دينامية النص ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط4 ، 2010

20. الوادي طه ، الرواية السياسية ، الشركة المصرية العالمية للنشر ، مصر ،(د ط) ،(د ت) .

❖ **المعاجم** :

1. الإمام مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم، الفيروز أبادي الشيرازي الشافعي، قاموس المحيط، دار الكتب العلمية ، منشورات محمد علي بيضون، ط1 ، ج 3، بيروت،1999 .

2. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان ، ط1 ، ج6 ،1917 .

❖ **المجلات** :

1. صالح بلعيد، اللغة الأم والواقع اللغوي في الجزائر ، مجلة اللغة الأم ،ع9 ، 2003 .

2. مديحة سابق ، تمثل الخطاب القرآني في روايات "عز الدين جلاوجي" ، مجلة الإيحاء ، مج20، ع24، 2020 .

3. مهدية ساهل ، الأنساق الثقافية المفهوم والاشتغال ، مجلة آداب والعلوم الإنسانية ، ع 02،ج14، 2021.

4. ميلود زرادي ، الأنساق الثقافية في الرواية الجزائرية المعاصرة (رواية سلالم ترولار لسميرة قسيمي أنموذجا) ، مجلة النص ،ع 01 ، ج08 ، 2022 .

❖ **الرسائل الجامعية** :

1. إدريس زهرة ، سيميائية الشخصية في الرواية الجزائرية المعاصرة (همس الرّمادي – هوامش الرّحلة الأخيرة – سفر السّالكين) لمحمد مفلاح نموذجا ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة

الماجيستر، جامعة أحمد بن بلة ،كلية الآداب والفنون ، قسم اللغة العربية وآدابها ، وهران، 2016/2015 .

2. بوزيان ندال ، تفاعل الأنساق الثقافية في رواية "شرفات الكلام " لمراد بوكرزازة ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الآداب واللغة العربية، جامعة محمد خيضر ، تخصص أدب حديث ومعاصر ،كلي الآداب واللغات ، بسكرة ، 2015/2014.

❖ **المواقع الالكترونية :**

1. عبد القادر بخوش ، مفهوم الدّين بين الفكر الإسلامي والمسيحي ، إسلام أون لاين، 2021، 13:54 https://islamonline.net .

2. فوزي بوخريصة ، صورة المرأة في الأمثال الشعبية ، المرأة في مؤسسة الزواج أنموذج، الأنطولوجيا،11ديسمبر 2017،23:02، https://alantologia.com .

3. حياة الروح ، من هو محمد مفلاح، نخبة عين ولمان ،27 فبراير 2012، 23:12 https://ouadie.ahlamontada.com .

4. بركات العبادي ، الحابل بالنابل ، أمون نيوز، 09 أكتوبر2014 ، 14:36، www.ammonnews.net.

5. بن زياد محمد ، في النقد الثقافي ، قراءة النسق والسياق، 2016/02/2 ، 12:14، WWW.DGARAIRESS.COM.

6. حنين معالي ، مفهوم اللغة الشعرية ، سطور، 14 أكتوبر 2019، 15:23،

https://sotor.com

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
إهداء 1	
إهداء 2	
كلمة شكر	
مقدمة	(أ، ب،ج، د)
المدخل تحديد مفاهيم	
1- ماهية الأنساق الثقافية	03
1-1- النسق لغة	03
1-2- النسق اصطلاحا	03
1-3- الثقافة لغة	04
1-4- الثقافة اصطلاحا	05
2- مفهوم النسق الثقافي	08
3- النسق الثقافي وتداخل المصطلحات	09

3-1-البنية STRUCTURE	09
3-2-الوظيفة IUNCTIONALION	10
3-3-السياق CONTEXR	10
نبذة عن الرواية سفر السالكين لمحمد مفلاح	11
الفصل الأول : تجليات النسق اللّغوي والثقافي والسياسي في رواية سفر السالّكين لمحمد مفلاح .	
1- النسق اللّغوي	19
1-1-الازدواجية اللّغوية	19
1-2-شعرية اللغة	28
2- النسق الثقافي	30
2-1-الثقافة الشعبية	30
2-2-الثقافة الإعلامية	39
3- النسق السياسي	42
الفصل الثاني : تجليات النسق الديني والاجتماعي والنفسي في رواية سفر السّالكين لمحمد مفلاح	
1- النسق الديني	45

1-1-التصوف	47
1-2-تضمين آيات من قرآن	51
2- النسق الاجتماعي	53
1-1-الأسرة	53
1-2-الآفات الاجتماعية	55
1-3- زيارة المريض	59
1-4-التعليم	61
3- النسق النفسي	62
الخاتمة	68
ملحق	71
قائمة المصادر والمراجع	79
فهرس المحتويات	85

الملخص :

ككل الدارسات في مجال النقد الثقافي الذي يهتم باكتشاف الأنساق الثقافية المضمرة ودراستها في سياقاتها الثقافية والاجتماعية والسياسية و الدينية والنفسية ، ونظرا لأن البحث في مجال الأنساق المضمرة قضية مهمة لقراءة ما يريد الروائي تمريره من أفكار ورؤى ، حاولنا من خلال مذكرتنا الموسومة بعنوان "الأنساق الثقافية في رواية سفر السّالكين" البحث والتنقيب خلف الفني الجمالي بغية اِستخراج انساق تعطي الرواية بعدا ثقافيا يزيد من قيمتها كنص أدبي قادر على تمثيل ومحاكاة الواقع والخوض في مختلف قضاياه وميادينه .

اِعتمدنا في مذكرتنا على النقد الثقافي بوصفه ممارسة وفاعلية تستعين بالمقولات والأدوات الإجرائية التي تنتمي إلى مختلف العلوم في بحثه عن المضمر، ولكونه قادرا على الإحاطة بمختلف القضايا والإمساك بجوانبها المترامية.وبناء على ذلك فقد تناولت بداية وبعد مقدمة البحث مفاهيم أساسية لعنوان المذكرة بالإضافة لنبذة عن الرواية ، ثم تطرقنا في الفصل الأول للأنساق اللّغوية والثقافية و السياسية وأثرها في رواية ، أما الفصل الثاني درسنا في كل من النسق الدّيني والاجتماعي والنفسي، ثم خاتمة لأهم النتائج ليليها ملحق يخص الروائي محمد مفلاح وأعماله ، في الأخير قائمة المصادر والمراجع ثم الفهرس .

الكلمات المفتاحية :النسق الثقافي ، النسق الاجتماعي ، النسق المضمر .

Summary

Like all studies in the field of cultural criticism, which is concerned with discovering implicit cultural patterns and studying them in their cultural, social, political, religious and psychological contexts, and given that research in the field of implicit patterns is an important issue to read what the novelist wants to convey in terms of ideas and visions, we tried through our memorandum entitled "Cultural Patterns in The novel "Safar Al-Salkin" research and exploration behind the artistic aesthetic in order to extract patterns that give the novel a cultural dimension that increases its value as a literary text capable of representing and simulating reality and delving into its various issues and fields.

In our memorandum, we relied on cultural criticism as a practice and effectiveness that uses statements and procedural tools that belong to various sciences in its search for the implicit, and because it is able to

encompass various issues and grasp their vast aspects. Accordingly, the beginning and after the introduction to the research dealt with basic concepts for the title of the memorandum in addition to an overview of the novel Then, in the first chapter, we touched on the linguistic, cultural, and political systems and their impact on a novel. As for the second chapter, we studied each of the religious, social, and psychological systems, then a conclusion of the most important results, followed by an appendix pertaining to the novelist Muhammad Muflah and his works, in the last a list of sources and references, and then the index.

Key words: the cultural pattern, the social pattern, the implicit pattern